وسائط الجامعات لتنمية الهوية الوطنية: دراسة مقارنة في مصر وفرنسا واليابان

إعداد

د. يحيى مصطفى كمال الدين
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المساعد
كلية التربية – جامعة عين شمس

د. ولاء السيد عبد الله السيد صقر
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المساعد
كلية التربية – جامعة عين شمس

مقدمة البحث:

تُعد الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الضرورية للنفس البشرية، فشعور الفرد بانتمائه إلى جماعته التي يتشارك معها الطبائع والعادات، والقيم والاتجاهات، والتي يتواصل معها بلغة واحدة، ويجمعهم تاريخ مشترك يجعله أكثر استقرارا. إلا أن هذا الانتماء كظاهرة اجتماعية، يتأثر كغيره من الظواهر الأخرى بالتحولات المختلفة التي يشهدها المجتمع، ويُعد الشباب أشد المتأثرين بهذه التحولات؛ لأنهم بحسب طبيعتهم العُمرية، يُعدون الفئة الأكثر ميلاً للأفكار الغريبة والجديدة، والأشد انجذاباً للممارسات غير المألوفة، وهو ما يقودهم إلى الانسلاخ من تراثهم، والابتعاد عن قيم مجتمعهم، الأمر الذي شكّل تحدياً غير مسبوق للقيم المجتمعية، إذ بات الشباب أبعد ما يكونوا عن مجتمعاتهم، حتى وصل الأمر إلى تشتت هويتهم ومسخها.

هذا وتشير نظريات علم الاجتماع إلى وجود ارتباط بين مفهوم الهُوية، والانتماء للجماعة. فالهوية، من حيث الدلالة اللغوية، مفردة مركبة من ضمير الغائب "هو" أُضيف إليه ياء النسبة، لتدل مجتمعة على كينونة الشخص، أو الشيء بصورته الواقعية وبخصائصه التي يتميز بها [١]، وعرّفها ليتل جون وفوس L. Jhon & Fous، بأنها: تلك الرموز التي تُميز انتماء الفرد لمجموعة معينة، مثل: الزي، والمقتنيات العامة، والعبارات التي يستخدمها للتعريف بنفسه، أو الأشياء الأخرى، والمفاهيم الدارجة بين أفراد المجموعة للتعبير عن الأشياء.[٢]

ويراها آخرون بأنها مجموعة الخصائص، والمميزات اللغوية والعقدية والعرقية والأخلاقية والتاريخية والجغرافية، بالإضافة إلى العادات، والتقاليد، والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد، والجماعة، والأمة بطابع معين تنفرد به عن باقي الأمم، بحيث تُشكل مرجعيتها المعبرة عن ثقافتها، ودينها، وحضارتها.(٣)

ونظرا لأن الهوية تجمع في طيّاتها عناصر عدة، هي القرابة، والولاء، والانتماء للأرض، ولأن هذه العناصر قد تعكس الثقافة الفردية لمجتمعات متباينة عن بعضها داخل الوطن، ظهرت الحاجة إلى مفهوم جامع يمثل أبناء الوطن الواحد، ويعبر عن هذه الثقافات المتباينة على ذات الأرض بعيداً عن الانتماءات المختلفة لهويات فرعية، وعليه فقد ظهر مفهوم الهوية الوطنية، ليشير إلى الهوية الجمعية التي تعبر عن أبناء الوطن الواحد دونما تمييز بينهم.

هذا ويقتضي بناء الهوية الوطنية أن تقوم مؤسسات المجتمع بكافة أشكالها بالعمل على تنمية هذا المفهوم، وترسيخه في نفوس أبنائه، والتأكيد عليه، إلا أن الدور الأبرز والأكثر تأثيراً، هو للمؤسسات التربوية. إذ يشير أندرسون Anderson في دراسة له إلى أن مؤسسات التربية بما تملكه من إمكانات قادرة على تشكيل الطريقة التي يُفكر بها أبناء المجتمع، فإن لها الدور البارز في ترسيخ الهوية الوطنية وتأكيدها، وهو ما ينعكس أثره على تكوين أجيال أكثر تمسكاً بهويتها، فالتربية هي التي تشكل صورة المجتمع في الأذهان، بما يعمل على توجيه الطاقات نحو خدمة الهوية المشتركة. ويؤكد ليندوال Lindwal ذلك بقوله إن التربية تحوز سلطة المعرفة التي يدرك الطلبة من خلالها أهمية هويتهم، ومكانتها، والتحديات التي تعوقها، وكيفية مواجهتها.(٤)

والجامعة، كمؤسسة تربوية إضافة إلى كونها مؤسسة تعليمية، يقع على عاتقها تعزيز الهُوية الوطنية لطلبتها، ونظراً لأن الطلبة في هذه الفئة العمرية يكونون أكثر عرضة لحملات التشوية والتغريب، لما تبثه وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي من

ثقافات كثيرة، منها ما هو قريب من قيم المجتمع الذي يعيشون فيه، ومنها ما هو بعيد كل البُعد عنه، بل وأحيانا يصطدم به ويبتعد عنه، أضحى الاهتمام بالدور التربوي للجامعة أكثر ضرورة من أي وقت مضى.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن الهدف الاستراتيجي للجامعات في العالم، هو تكوين مواطنين صالحين لديهم مشاركة فاعلة، ورؤية صحيحة، واتجاهات إيجابية نحو البيئة المحلية، والعالم الخارجي، إلى جانب إكسابهم لمفاهيم المعرفة والبحث العلمي.

وهو الأمر الذي أكدت عليه رؤى العديد من الجامعات العربية وبرامجها الدراسية ومقرراتها، حيث قضية الهوية الوطنية واحدة من أبرز القضايا التي وردت في الخطابات الرسمية للجامعات العربية.(٥)

وفي مصر أكدت وزارة التعليم العالي في استراتيجيتها لتحقيق خطة التنمية المستدامة للدولة المصرية ٢٠٣٠ على تنفيذ العديد من الأنشطة التي تعمل على تعزيز الهوية الوطنية للشباب الجامعي من بينها: (٦)

- إقامة ندوات لتنمية الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي تدور حول عدد من القضايا منها: استراتيجية الأمن القومي، ومعنى الدولة ومقوماتها، وحروب الجيل الرابع، وماذا يحدث في سيناء، والعالم الافتراضي وحروب الشائعات، والأمن المائي وترشيد استهلاك المياه، والمؤامرات الخارجية.
- تنظيم المهرجانات الفنية مثل مهرجان حكاية نصر، والذي استهدف نشر الحقائق التاريخية حول حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة.
- إقامة المسابقات والأنشطة الفنية والندوات التثقيفية التي تسلط الضوء على حرب أكتوبر بالجامعات والمعاهد المصرية.
- تنفيذ نماذج المحاكاة بالجامعة (الأمم المتحدة- مجلس الوزراء- مجلس النواب)
- ممارسة العملية السياسية من خلال انتخابات الاتحادات الطلابية.

كما أكدت استراتيجية تطوير التعليم العالي ٢٠٣٠، على تزايد الاهتمام بالعلوم الإنسانية للحفاظ على الهوية الثقافية المصرية، مع الوضع في الاعتبار تعديل بعض توجهات العلوم الإنسانية للتوعية والتأكيد على دور الجامعات في تعزيز قضية الانتماء والمواطنة لدى طلاب الجامعات المصرية.(7)

مشكلة البحث:

على الرغم مما تمت الإشارة إلية من أن الهوية الوطنية تشكل لبنة أساسية في كيان أي مجتمع، وأن الدول على اختلاف توجهاتها تبذل جهوداً كبيرة لتنميتها، وتعزيزها لدى مواطنيها، لتجنيبهم أن يكونوا فريسة سهلة، ولقمة سائغة لما يمر بهم من متغيرات، ليس المجتمع المصري كغيره من المجتمعات العربية، أو العالمية بمنأى عن تلك التأثيرات.

إلا أن المتتبع لمنظومة التعليم الجامعي في الوطن العربي سيلحظ ما تعانيه معظم الجامعات من ظواهر، وسلوكيات تربوية، واجتماعية غير مقبولة، أفرزتها متغيرات عدة، وصاحبها تأثيرات سلبية ثقافية، واجتماعية، كان من نتائجها ظهور اتجاهات، وقيم غريبة على ثقافتنا، انعكست سلباً على التكوين الثقافي والاجتماعي، ومن ثمّ هوُية الشباب الجامعي، الأمر الذي فسره الكثيرون بأنه يُعبر عن إخفاق الجامعة، كمؤسسة تربوية في القيام بدروها الاجتماعي، والتربوي في العناية بتربية الشباب، وتنشئتهم اجتماعياً.(٨)

وعلى اعتبار أن المجتمع المصري جزءً من المجتمع العربي، يُعاني هو الآخر من ذات المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي ككل، بل ويعاني الشباب المصري من محاولات غزو عقلياتهم ثقافيا، حيث كشف أحد التقارير الرسمية الصادر عن وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، أن مصر تحتل المرتبة الأولى على مستوى العالم العربي والـ ١٤ على المستوى العالمي، في استخدام مواطنيها للفيس بوك(٩)، الأمر الذي مهد السبيل لاحتلال الثقافة الهجينة لعقلية الشباب المصري، نظراً لما يطلعون عليه من

أفكار وعادات وتقاليد المجتمعات الغربية، التي أصبحت مقصد الغالبية العظمى من الشباب، ولاسيما الشباب المصري.

هذا إضافة إلى انتشار الكثير من الظواهر السلبية الاجتماعية منها والأخلاقية بين الشباب الجامعي، من أهمها وأكثرها تأثيراً على التماسك الوطني ظاهرة تدني قيم الانتماء والولاء، الأمر الذي يمكن نعزوه إلى غزو الثقافات الغربية لعقليات الشباب، ومحاولاتهم للموازنة بين الهوية الوطنية والعالمية، وهي موازنة غالباً ما لا تتحقق؛ إذ تميل الأمور غالباً إلى كفة الهوية العالمية، الأمر الذي أثر سلباً على الشباب المصري، وأدى إلى تشوش هويتهم الوطنية لديهم، وأصبحوا يعانون من صراع حضاري يميل إلى تفضيل الثقافات الغربية عن المحلية، ومن ثم يتأثر انتماء الشباب المصري للمجتمع الأم سلباً. (١٠)

وعلى الرغم مما تبذله مصر في سبيل تعزيز الهوية الوطنية لدى أبنائها من طلاب الجامعات إلا أن هناك بعض المعوقات التي تحول دون القيام بذلك بشكل أكثر فعالية ومن هذه المعوقات:

- محدودية وجود مناهج أو برامج أو مقررات دراسية جامعية لتعليم المواطنة أو تقويمها، وذلك على الرغم من الأهمية البالغة لدور الجامعة في تربية المواطنة(١١)، يُضاف إلى ذلك ما تشير إليه الدراسات من النقص الواضح والملحوظ في معارف الشباب حول واجبات الانتماء والمواطنة، وانتشار حالات اغتراب الشباب عن المجتمع مؤسساته، وضعف الوعي بعملياته، فضلاً عن تدني البرامج الدراسية التي تهتم بتعليم الحقوق والواجبات والمسئوليات المدنية في الجامعة والمجتمع(١٢)، ومن ثم لا تقدم الجامعة المقررات والأفكار التي من شأنها تعزيز أفكار الطلاب وانتمائهم المنشودين في ظل الغزو الثقافي الذى يستهدف عقليات الشباب المصري.

- ما تشهده المنطقة العربية من صراعات طائفية ومذهبية وحروب أهلية يؤشر بوجود أزمة عميقة في علاقة المواطن بالدولة، وما يعنيه ذلك من فشل الدول العربية بشكل عام، ومن بينها مصر، في بناء هوية وطنية جامعة لكل من يعيش على أرضها(١٣)، الأمر الذي جعل الشباب المصري عرضة للتيارات الهدامة التي تسعى إلى زعزعة هويتهم وانتمائهم للوطن، خاصة وأن وسائل الاعلام لا تقوم بدورها المؤثر في تعزيز مشاعر الانتماء للوطن الأم لدى الشباب.(١٤)
- ضعف الاهتمام بقضايا المواطنة والهوية الوطنية؛ إذ مازالت قضية المواطنة، قضية عابرة في أنشطة وممارسات الجامعات العربية بشكل عام، والجامعات المصرية على وجه الخصوص، فلم تتجاوز قضية المواطنة والهوية الوطنية مجرد كونها موضوعاً للبحث والدرس(١٥)، كما قد اختلف الاهتمام بقضايا المواطنة من جامعة مصرية لأخرى، فبعض الجامعات تفرض على الطلاب في هذا الصدد مقررات اجبارية، والبعض الآخر يعتبرها اختيارية، ولا تحتسب ضمن المجموع الكلي للمقررات التي يدرسها الطلاب، ولا تحتسب ضمن التقدير العام النهائي لهم(١٦)، الأمر الذي جعل جهود ترسيخ قيم المواطنة والانتماء لدى الطلاب الجامعيين المصريين، جهوداً مبعثرة، تفتقر إلى وجود الخطط الثابتة والموحدة، التي تضمن بناء قيم المواطنة والانتماء داخل عقول الشباب الجامعي المصري.
- تفشي وانتشار التدريس باللغات الأجنبية في الجامعات المصرية، والاهتمام بنشر الثقافات الأجنبية، واستقطاب انتماء الطلاب لتلك الثقافات الأجنبية، الأمر الذي يسهم في ضعف انتماء الطلاب لهوياتهم، وانجذابهم نحو الثقافات الأجنبية في مقابل الثقافة العربية التي ينتمون إليها فعليا.(١٧) الأمر الذي له الأثر السلبي على انتماء طلابها للهوية والثقافة العربية، ذلك أن اللغة هي المكون الرئيس للثقافة الأم، والمدعم الأساسي للانتماء للمجتمع الأم. (١٨)

ومن هنا تتلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تطوير وسائط الجامعات المصرية لتنمية الهوية الوطنية لدى طلابها، في ضوء خبرات كل من فرنسا واليابان؟

ويتفرع من السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما الأسس النظرية للهوية الوطنية؟ ما وسائط الجامعة في تنميتها؟
٢. ما الواقع الراهن لوسائط جامعات الدول محل الدراسة في تنمية الهوية والوطنية؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها؟
٣. ما أوجه التشابه والاختلاف لوسائط جامعات الدول محل الدراسة في تنمية الهوية الوطنية؟
٤. ما الإجراءات المقترحة لتطوير وسائط الجامعات المصرية لتنمية الهوية الوطنية لدى طلابها في ضوء خبرات الجامعات الفرنسية واليابانية، وبما يتلاءم مع ظروف المجتمع المصري؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. الوقوف على الأسس النظرية للهوية الوطنية ووسائط الجامعة في تنميتها.
٢. التعرف على الواقع الراهن لوسائط جامعات الدول محل الدراسة في تنمية الهوية الوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها.
٣. الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف لوسائط جامعات الدول محل الدراسة في تنمية الهوية الوطنية.
٤. التوصل إلى عدد من الإجراءات المقترحة لتطوير وسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها بالاستفادة من خبرات الجامعات الفرنسية واليابانية، وبما يتلاءم مع ظروف المجتمع المصري.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث في:

- الحد المكاني: اقتصر الباحثان على تجربتي كل من فرنسا واليابان، باعتبارهما يعبران عن ثقافتين مختلفتين إحداهما أوروبية والأخرى أسيوية، كما أن كلا التجربتين لهما تاريخ طويل في تأكيد الهوية الوطنية والحفاظ عليها، فهما دولتان اهتمتا بتدعيم الهوية الوطنية لديهما من خلال الاعتزاز باللغتين الفرنسية واليابانية، بل واهتمامهما بتمكن القاطنين على الأراضي الفرنسية واليابانية منهما، مهما كانت جنسياتهم، بالإضافة إلى اعتزازهما بالتاريخ الوطني لكل منهما، وتعريف الآخرين به، كنوع من الاعتزاز بالتاريخ الوطني للبلدين، وتقدير التراث الثقافي لكل منهما.
- الحد المجالي: اقتصر الباحثان على خبرة الجامعات في تنمية الهوية الوطنية لطلابها، بالوقوف على وسائط الجامعات من خلال تعزيز تعلم اللغة القومية والتعليم بها، والمقررات الدراسية، والأنشطة الطلابية الجامعية، لما لهذه الجوانب الثلاث من أثر في تعزيز مقومات الهوية الوطنية والمتمثلة في اللغة والمعتقدات والتاريخ المشترك والتراث.

مصطلحات البحث:

تناول البحث الحالي عدد من المصطلحات، يمكن إيضاحهم من خلال العرض التالي:

١. **الهوية Identity**:

الهوية: هي حقيقة الشيء، وصفاته التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، وأهم تلك المميزات: الدين، واللغة، والقومية، والتراث، وعلى هذا تمثل الهوية الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه بما يشمله من قيم، وعادات، ومقومات تُكيف وعي الجماعة، وإرادتها في الوجود والحياة.(١٩)

الهوية: هي وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، بما يشمله من قيم، وعادات، ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها (٢٠)، حيث يجمع الباحثين على أنه لا وجود لشعب دون هوية يعبر من خلالها عن ذاته.

الهوية مشتقة من "هو"، فهي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره من سماته، فالهوية أن يعرف الشخص جذوره، وميوله، ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور. (٢١)

كما تعرف بأنها الإجابة عن السؤال الفلسفي الذي يتعلق بماهية القيم التي تميز البشر ككائنات حيّة لها القدرة على التفكير والوعي، تلك القيم التي تجمع عددًا من الأفراد وفقاً لمجموعة من العادات والتقاليد والاخلاقيات، والتعاليم، واللغات، والممارسات التي تنتمي لمجتمع دون غيره، فتجعل لهؤلاء الأفراد شخصية تختلف عن شخصية آخرين من مجتمعات أخرى. (٢٢)

كما عرفت بأنها مجموعة السمات والقواسم المشتركة التي يؤمن ويتمسك بها جماعة من البشر، يشتركون معاً في التاريخ، والعادات والتقاليد والميراث الثقافي، واللغة، والعادات والتقاليد، والتعاليم، والمبادئ التي يرتضيها المجتمع الذي ينتمون إليه، فيتميزون بالتناغم والانسجام نظراً لما يجمع بينهم من النقاط المشتركة. (٢٣)

٢. الهوية الوطنية National Identity:

هي الانتماء للوطن، وهو ما يعني ممارسة الفرد للقيم والأخلاق التي تعكس أفعالاً تعبر عن حب الوطن والدفاع عنه، والالتزام بأنظمته، واحترام قوانينه. (٢٤)

وهي الشعور القومي والانتماء الفعلي لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب. (٢٥)

كما أنها ذلك الكيان الذي يتم بناؤه وتناقله من خلال التواصل اللفظي، عبر سرد الثقافة الوطنية، ومن ثمّ فإن الهوية الوطنية هي نتاج للتواصل الإنساني بين جماعة من الناس.(٢٦)

وتعرف الهوية الوطنية أيضاً بأنها ذلك الشعور الذي يجعل الأمة وحدة متماسكة متمثلا في تقاليدها وثقافتها ولغتها المميزة. (٢٧)

ويتضح مما سبق في تعريف الهوية الوطنية أنها مفهوم يحوي ما يلي:

- سلوك يعبر عن الانتماء للوطن من خلال الالتزام بالأخلاق والقيم، والأنظمة والقوانين والذود عنه.
- شعور بالانتماء لجماعة من الناس يتشاركون فيما بينهم من عادات وقيم وأخلاقيات وأنظمة حياة، وتقاليد ولغة.
- نظام مكون من مدخلات بشرية وقيمية ونظامية تظهر عملياته في شكل سلوكيات تعبر عن تفاعل تلك المدخلات، لتفرز مخرجات تظهر في شكل التزام بالقوانين والأنظمة، واحترام للعادات والقيم والتقاليد، وذلك من أجل بقاء الجامعة التي يعبر عنها الوطن.

نتيجة لذلك تصبح الهوية الوطنية معبرة عن الانتظام العام في المجتمع وفق مبدأ أخلاقي ضمن نسيج مجتمعي متماسك قائم على التعاون، والمحبة، واحترام العادات، والتقاليد، والأسرة والبيئة والتمسك بالقيم الدينية السائدة، واحترام الرأي الآخر، ومعتقده، ووجهة نظره.

منهج البحث وخطواته:

اتبع البحث المنهج المقارن Comparative Methodology، على اعتبار أنه أنسب المناهج التي تتلاءم وطبيعة البحث الحالي، بغرض المقارنة بين دول المقارنة موضوع البحث، واكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومعرفة الأسباب المؤدية لهذا التشابه والاختلاف، وتستند المعالجة المنهجية للمنهج المقارن على البعد التاريخي، الوصفي، والتحليلي الثقافي، والمقارن التفسيري، وتتلخص الخطوات المنهجية النظرية للمنهج المقارن في عدد من الخطوات تبدأ بتحديد مشكلة البحث الخاضعة للمقارنة وتحديد المتغيرات، ثم تحديد المفاهيم والتعريفات الإجرائية، ثم الانتقال إلى وصف وتحليل الظاهرة محل البحث في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، يلي ذلك

الشرح والتفسير بالكشف عن أسباب الاختلافات والتشابهات ودلالتها، وصولاً إلى الإجراءات المقترحة لتفعيل الظاهرة بما يتناسب مع واقع بيئة الظاهرة.(٢٨)

وعليه سار البحث وفقاً للأقسام التالية:

- القسم الأول: الهوية الوطنية ووسائط الجامعات في تنميتها (إطار نظري)
- القسم الثاني: الواقع الراهن لوسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها.
- القسم الثالث: الواقع الراهن لوسائط الجامعات الفرنسية واليابانية في تنمية الهوية الوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليهما.
- القسم الرابع: تحليل مقارن تفسيري لوسائط جامعات الدول محل الدراسة في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها.
- القسم الخامس: الإجراءات المقترحة لتنمية وسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية بالاستفادة بخبرات الدول محل الدراسة، وبما يتلاءم مع ظرف واقع المجتمع المصري.

القسم الأول: الهوية الوطنية ووسائط الجامعات في تنميتها (إطار نظري)

تناول هذا الإطار استعراض الأدبيات والدراسات التربوية التي تناولت مفهوم الهوية الوطنية، ومقوماتها ووظائفها، كما يتناول خبرة الجامعات المعاصرة في تنمية الهوية الوطنية لطلابها، وذلك وفقاً للمحاور التالية:

أولاً: إطار مفاهيمي:

يتناول الإطار المفاهيمي الوقوف على ماهية الهوية الوطنية بتحديد مقوماتها والمفاهيم ذات العلاقة

١. مفهوم الهوية الوطنية.National Identity

للوقوف على ماهية الهوية الوطنية بشكل دقيق، لابد من الوقوف أولا على مفهوم العناصر المكونة لهذا المفهوم وهما: الهوية Identity، والوطنية Nationality

الهوية اصطلاحاً: هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة، كما أن الهوية تُطلق على ثلاثة معان هي: التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي.(٢٩)

وهناك من حاول أن يعمق ذلك المعنى بقوله: "تُعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وبالتالي فالهوية هي: ثقافة الشعب، أو القدر الثابت الجوهري والمشترك من السمات، والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات".(٣٠)

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن هوية أي إنسان هي الأصول التكوينية له، والخصائص التي تميزه عن غيره، وتجعله عضواً في جماعة من الناس يجمعه بها تلك الأصول السمات، والتي هي غالبا الدين المشترك واللغة القومية والتاريخ الواحد والتراث الثقافي من عادات وتقاليد وقيم.

أما المواطنة فهي: صفة المواطن التي تُحدد حقوقه وواجباته الوطنية، وتتميز بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي، في تحقيق الأهداف التي يصبوا إليها الجميع، وتتوحد من أجلها الجهود، وترسم الخطط وتوضع الموازنات. (٣١)

والمواطنة بمفهومها الواسع هي: تلك الرابطة التي تجمع الفرد بالمكان الذي يقيم فيه، وتربطه به أرضاً، وتاريخاً، وثقافة؛ لذا يُعتبر شعوره المتزايد بالمواطنة من التوجهات التي يُستدل عليها بمواقفه تجاه القانون والنظام السائد في الدولة، ومواقفه تجاه

الحريات وضماناتها، واحترام حقوق الإنسان، وغيرها من المفاهيم والقضايا، التي تمثل المرتكزات الأساسية للمواطنة بأي مجتمع، مهما تباينت منطلقاته الفكرية، أو الفلسفية.(٣٢)

كما تُعرف بأنها علامة الفرد الذي يعرف حقوقه، ومسئولياته تجاه مجتمعه الذي يعيش فيه، ويشارك بفاعلية في صنع قراراته وحل مشكلاته، وتعاونه وعمله الجماعي مع الآخرين، وتكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة بين الأفراد دون تفرقه بينهم.(٣٣)

والمواطنة هي: حب الفرد لوطنه، وانتماؤه إليه، والتزامه بقيمه وقوانينه، والتفاني في خدمته، والشعور بمشكلاته، والإسهام الإيجابي مع غيره في حلها.(٣٤) ، كما تُعرّف المواطنة بأنها: الجانب السلوكي الظاهر، والممارسات الحية التي تعكس حقوق الفرد، وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع، وقيمه، وقوانينه، ومشاركته الفاعلة في الأنشطة، والأعمال التي تؤدي؛ لرفعة الوطن، ورقيه، والمحافظة على مكتسباته. (٣٥)

والناظر إلى مفهوم المواطنة يلحظ أنه يشير إلى عدة أمور، هي:

- انها ارتباط الفرد بجماعة من الناس يجمع بينهم أمور مشتركة، كالأرض، والتاريخ.
- أنها تعمل على التزام الفرد، وتقيده بالنظم، والقوانين، والقواعد العامة السائدة في المجتمع.
- أنها تعبر عن الدور الإيجابي الذي يقوم به الفرد تجاه مجتمعه بالمشاركة في كل ما يؤدي لرفعة الوطن، ورقيه، والحفاظ عليه.

لذا فإنه عند الربط بين مفهومي الهوية والمواطنة، يمكن القول بأن الهوية الوطنية هي: تلك الحالة الشعورية، والموقف الاجتماعي الذي يستشعر فيه الفرد ذاته بانتمائه إلى جماعة من الناس، تربطه بهم أمور مشتركة تتباين تأثيراتها، ومدى وضوحها من مجتمع لآخر، إلا أنها تلتقي جميعاً حول ما يمارسونه من عادات، وما يلتزمون به من قيم

وسلوكيات، وما يتواصلون به من لغة مشتركة، وتاريخ واحد، الأمر الذي يدفعه بشكل تلقائي إلى الحفاظ على ذلك الكيان المشترك؛ لما يستشعره من الإحساس بالأمان في البقاء معه، بل وينقل هذا الشعور، وتلك الممارسات إلى أبنائه بما يعمل على إعادة إنتاج هذا الكيان جيلاً بعد جيل.

ولذا نلحظ أن الفرد عندما يتشبع بقيم المجتمع الذي يعيش فيه، ويمارس السلوكيات التي يرتضيها مجتمعه، ويبذل جهده ونفسه من أجل الحفاظ على هذا المجتمع، ولا يشعر بالحرج عندما يتكلم بلغته ويدين بمعتقده، ويفخر عندما يتكلم عن تاريخه، وانجازاته، وانكساراته يكون بذلك محققاً للمعنى العملي للوطنية وهويتها.

وبتحليل مفهوم الهوية الوطنية، يمكن استنتاج عدد من الملاحظات هي: (٣٦)

- أن الهوية الوطنية تعبر عن مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة من الناس تميزها عن غيرها من الجماعات.
- أن هناك علاقة بين ثقافة المجتمع وهويته؛ فالثقافة هي التي تشكل الهوية، وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة للمجتمع، أي هي التي تميز المجتمع عن غيره.
- أن تكوّن الهوية الوطنية وتتشكل عبر الزمن، كمثل الجبال الراسية التي تتشكل من ترسيب الحجارة عبر الزمن، وكذلك هوية الوطن التي تتكون كرقائق أو طبقات بعضها فوق بعض بحيث تشكل النسيج الذي يربط الهوية الفردية بالجماعية، وكذلك بالهوية الوطنية.
- أن الهوية الوطنية ذات طابع ديناميكي في تشكلها؛ فهي ليست ثابتة وأبدية، ولكنها تشهد عمليات تحول وتغير عبر الزمن نتيجة للتحولات العديدة التي تمر بالمجتمع.

٢. المفاهيم ذات العلاقة.

في ضوء التحليل السابق لمفهوم الهوية الوطنية، يلاحظ أن هناك ثمة تشابك وليس اشتباك بين مفهوم الهوية الوطنية وعدد من المفاهيم مثل مفهومي الشخصية الوطنية والثقافة الوطنية.

ومن ثم تعرف الشخصية الوطنية National Character بأنها الخصائص الثقافية الخاصة أو المميزة لأمة أو مجموعة عرقية معينة. (٣٧) كما يستخدم مصطلح "الشخصية الوطنية" لوصف الخصائص الدائمة، وأنماط الحياة السائدة بين سكان دولة أو إقليم معين والمميزة لهم عن غيرهم في صورة سلوكيات عامة يمارسونها، ويُنظر إلى هذه السلوكيات باعتبارها مميزة للشخصية الوطنية، دون الإشارة إلى أنماط الشخصية المختلفة للأفراد الذين يمارسونها؛ ذلك أن هذا السلوك يمكن اعتباره مدفوعًا بآليات نفسية أساسية مميزة لشعب معين. (٣٨)

كما تشير الشخصية الوطنية إلى خصائص وأنماطٍ شخصيةٍ وظيفية، تعد نموذجًا أوليًا يجمع بين الأعضاء الراشدين في المجتمع، وذلك على افتراض أن جميع أفراد هذا المجتمع تقريبًا يتصرفون وفقًا للمعايير المحددة لمجتمعهم. (٣٩)

بمعنى آخر، تعبر الشخصية الوطنية عن مجموع العادات والاتجاهات والرغبات والميول والآراء ووجهات النظر والدوافع والمعايير والمعتقدات والأفكار والآمال والتطلعات التي يتشاركها أفراد الأمة مع بعضهم البعض. (٤٠)

لذا فإنه عندما تستوطن جماعة من الناس منطقة ما، ويتم تعريفهم سياسياً ككيان أو جماعة منظمة، فإن الخصائص المميزة لهم تؤخذ بعين الاعتبار عند تعريف الشخصية الوطنية لهم، وجدير بالذكر أن تلك الخصائص تخضع لتأثير التاريخ والنظام القانوني. وهو ما يتفق مع ما أشار إليه هانز كون H. Koun، بأن الحياة في منطقة مشتركة، تخضع لتأثيرات التاريخ والأنظمة القانونية، فتنتج مواقف وسمات مشتركة، تعبر عن الشخصية الوطنية.(٤١)

لذا فإنه يمكن القول بأن الشخصية الوطنية لجماعة من الناس، هي في مجملها السلوكيات المميزة لهذه الجماعة، والتي تتجسد في صورة يمارسونه من عادات، وما يتبنونه من اتجاهات، وما يحركهم من رغبات وميول ودوافع، وما يوجههم من معايير ومعتقدات وأفكار، وما يحلمون به من تطلعات يتشاركونها فيما بينهم.

أما الثقافة الوطنية *National Culture* فتعرف بأنها مجموعة القواعد والسلوكيات والمعتقدات والعادات والقيم المشتركة بين سكان دولة ذات سيادة، كما تشير أيضًا إلى خصائص محددة مثل اللغة والدين والهوية العرقية والتاريخ والتقاليد الثقافية. (٤٢)

وتعرف أيضا بأنها هي مزيج من الرموز والمعتقدات والمصنوعات اليدوية النموذجية لأعضاء أمة واحدة. (٤٣)

وبرؤية تحليلية للمفاهيم الثلاثة: الهوية الوطنية والشخصية الوطنية والثقافة الوطنية، سنجد أنها مفاهيم متضمنة في بعضها البعض، حيث عُرّفت الشخصية الوطنية على أنها الخصائص الثقافية المميزة لجماعة من الناس، وعُرّفت الثقافة الوطنية بأنها مجموعة القواعد والسلوكيات والمعتقدات الحاكمة والمشتركة بين سكان دولة واحدة، وتلك العادات والسلوكيات وغيرها مما تم ذكره، هي في ذات الوقت الملامح والضوابط التي تحدد الشخصية الوطنية لمجموعة من الناس، الأمر الذي يجعل كلا من مفهومي الشخصية الوطنية والثقافية الوطنية مفهومين متشابكين.

ولما كانت الهوية الوطنية تتشكل عبر الزمن من خلال مجموعة السلوكيات والعادات المميزة لمجموعة الناس القاطنين فوق أرض واحدة، يجمعهم لغة وتاريخ وتراث مشترك، والذي يعبر في مجمله عن المخزون الثقافي لهذه المجموعة، فإنه يمكن القول بأن الثقافة الوطنية هي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية، ذلك أن الثقافة هي التي تشكل الهوية وتعطي المعنى والصورة للمجتمع، وتحدد الشخصية التي تميز المجتمع عن غيره.

ثانياً: طبيعة الهوية الوطنية:

تتضح طبيعة الهوية الوطنية من خلال الوقوف على مقوماتها ووظائفها، وذلك على النحو التالي:

١. مقومات الهوية الوطنية:

تتعدد الآراء حول المقومات الأساسية التي تقوم عليها الهوية الوطنية، إذ يراها البعض قائمة على عنصرين أساسيين هما التاريخ والثقافة، واضعا في اعتباره أن الثقافة هنا تشمل اللغة والدين والتراث، بينما يرى آخرون بضرورة تفصيل تلك المقومات لتشكل رباعية اللغة والتاريخ والدين والتراث الشعبي لأصحاب الهوية الواحدة، وأيا ما كانت تلك الرؤى المختلفة فإنه ثمة اتفاق، على المقومات الأربع الأساسية سالف الإشارة إليها.

والحقيقة أن الخلاف والجدل لا يتعلق بتحديد تلك المقومات بقدر ما يتعلق بفهمنا لها والمكانة التي يجب أن يشغلها كل منها، وعلاقات تلك المقومات مع بعضها البعض، والدور الذي ينبغي أن تلعبه في حياتنا الحاضرة، وفي رسم مستقبلنا المنشود، فعلى سبيل المثال لا يوجد في الوطن العربي برمته من ينكر من أن لغتنا الأساسية هي اللغة العربية، ولكن الخلاف هو حول كيفية توظيف اللغة العربية في حياتنا سواء على مستوى التعليم أو على مستوى العمل والإنتاج.

ولذا فإنه يمكن تحديد المقومات الأساسية للهوية الوطنية في العناصر الأربع التالية وهي: اللغة، والمعتقدات، والتراث، والتاريخ المشترك، ويمكن تفصيل هذه العناصر على النحو التالي:(٤٤)

- **اللغة:**

اللغة بمعناها العام تعني القدرة على التعبير، ولذا فهي عنوان الوجود الإنساني، فبها انتقل نقلة نوعية ميزته عن غيره من المخلوقات التي أوجدها الله في هذا الكون، إذ تمتاز لغة الإنسان بالإبداعية والانفتاح؛ فبإمكان الناطق بها أن ينتج ما يشاء من الجمل، معبراً عن كل موقف يراه، وعن كل فكرة تخطر له دون عناء، كما أن اللغة وسيلة

التعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل، وهي تنقل الإنسان من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، ومن بيئة إلى بيئة، مستجيبة بذلك لمتطلبات الحياة. (٤٥)

والحديث عن طبيعة اللغة ومكوناتها يقود إلى فهم دقيق لهوية الأمة وكيفية تشكلها؛ ذلك أن اللغة عند النظر إليها كأداة للتواصل الإيجابي بين البشر، نجد أن هذا التواصل اللفظي يجعل الإنسان يخضع لعادات وتقاليد سلوكية وكلامية، تلزمه بأن يتصرف وفق منطق معين يرضي الجماعة التي ينتسب إليها، لذا فإن اللغة وحتى تبلغ حد كمالها المنطقي، يقتضي أن تجيء مقابلة تماما لأحوال المجتمع الذي توجد فيه، فتجيء أحرف الكلمات مقابلة لطبائع الأشياء، وتجيء المفردات مقابلة تماما لما في الطبيعة من هذه الأشياء وبما لها من صفات، وما بينها من علاقات، بحيث تدل الكلمة الواحدة على مقابل طبيعي واحد.(٤٦)

فإذا ما أضفنا إلى ما سبق، ما تمت الإشارة إليه من أن الهوية الثقافية ركن ركين من أركان الهوية الوطنية لأي مجتمع، وأن مقوماتها هي بالضرورة من مقومات الهوية الوطنية، سنجد أن اللغة أحد مقومات الهوية الوطنية، ذلك أنها - أي اللغة - أساس الهُوية الثقافية، فاللغة هي روح الأمة؛ لأنها الوعاء اللفظي والفكري الذي يُعبر عن مكوناتها الفكرية والوجدانية، والتي من خلالها يتواصل أفراد المجتمع، فإذا ما عم هذا التواصل بين كل أفرادها ولم يفتقر أحدهم إلى وجود لغة مشتركة تجمعه بهم، أدى ذلك إلى الحفاظ على المجتمع وبقائه.

ويؤكد أندرسون Anderson أن الهوية القومية أو الوطنية للأمم، عندما يُنظر إليها على أنها مجتمعات تخيلية، سنجد أن اللغة هي المكون الأساسي لبنائها، بل إن رابطة اللغة بين أبناء المجتمع الواحد تعتبر أكثر قوة من رابطة الدم.(٤٧)

لذلك فإنه في مجتمعاتنا تُعد اللغة العربية إحدى الركائز الأساسية التي تُحقق للأمة القوة والمنعة؛ باعتبارها أداة لتوطيد الروابط، وتدعيم التفاهم والتقارب، كما أنها

مستودع التراث الحضاري الزاخر بالقيم الروحية والمبادئ الأخلاقية بين الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم.(٤٨)

ومما سبق يتضح دور اللغة كمقوم من مقومات الهوية الوطنية في تعزيز ارتباط الأفراد بهويتهم الوطنية، ذلك أنها وسيلة التعبير عن الثقافة، وأداة التبادل الفكري بين أفراد المجتمع الواحد، والتي عن طريقها تنشأ رابطة التواصل الإنساني، ومن ثم يتحقق الانسجام بينهم، بل إن اتقان أفراد المجتمع للغتهم الأم وتواصلهم عن طريقها يعمل على التغلب على مشكلة التواصل بين الأجيال، والتي بدت جلية في عالمنا نتيجة لإهمال اللغة الأم والتوجه إلى استخدام اللهجات التي تتباين ألفاظها ومعانيها بتغير الزمن، مما جعل الشباب غير قادرين على التواصل مع ذويهم من ناحية، وغير قادرين على استيعاب العلوم التي تُقدم لهم باللغة العربية الفصحى من ناحية أخرى، وذلك لشيوع اللهجة العامية وغزو المصطلحات الأجنبية للغة التواصل فيما بينهم.

- **المعتقدات:**

تُعد المعتقدات مكونا أساسيا لهوية أي أمة، وربما كان في الغالب المكون الأساسي لها؛ فهي التي تحدد فلسفة الفرد عن سر الحياة، وغاية الوجود وتجيب عن الأسئلة الخالدة التي فرضت نفسها عليها في كل الأزمنة من مثل: من أنا؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين أمضي؟ ولماذا أحيا؟ ولماذا أموت؟ وماذا هناك بعد الموت؟ ومما هو معلوم أن الإجابة عن هذه التساؤلات قد تتباين من معتقد لآخر، ولذا يمثل المعتقد الواحد، والمشترك عنصراً هاماً وأساسياً في تعميق انتماء الفرد لمجتمعه، ومن ثمّ فإن التزام جماعة من الناس بمعتقد واحد يجعل توجههم السلوكي والقيمي توجهاً مشتركاً.

وغني عن البيان أن المجتمعات العربية هي مجتمعات إسلامية في غالبها، ولما كان جوهر الإسلام هو التوحيد، فقد ارتبط هذا التوحيد الديني بالتوحيد القومي، كوجهين لعملة واحدة، ليس على مستوى السياسة فحسب، وإنما على مستوى الحضارة، والدولة،

والهوية، ولقد اشتد التأثير والتبادل بين الوجهين، فساعد التوحيد الديني على اتساق هوية الجماعة العربية قومياً وسياسياً.(٤٩)

وفي هذا الصدد، وعلى اعتبار أن الدين الإسلامي أحد أهم المعتقدات الراسخة في عقليات المجتمع الإسلامي، يشير عالم الاجتماع الفرنسي غوتساف لوبون G. Loboun، "أن تأثير دين محمد في النفوس أعظم من أي دين آخر ولا تزال العروق المختلفة التي خلفها القرآن مرشدا لها تعمل أحكامه كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرنا، وقد تجد بين المسلمين عددا قليلا من الزنادقة والأخلياء ولكن لن ترى من يجرؤ منهم على انتهاك حرمة الإسلام في عدم الامتثال لتعاليمه الأساسية" (٥٠)

إلا أنه في الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدد الانتماءات من فئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية، فأنه يتوجب على القائمين على هذا المجتمع العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح المجتمع بانتماءاته الطبيعية المختلفة، "فالهوية المشتركة أو محاولة تحقيق الاندماج الاجتماعي ليس بالضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم تضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفردية، وبناءً على ذلك تصبح السلطة هي القادرة على منح الهوية المشتركة، من خلال مؤسساتها المختلفة، وتصبح بذلك الهوية الفردية جزءا من الهوية المشتركة.(٥١)

ويتضح مما سبق أن الدين أو المعتقد المشترك يسهم بدرجة كبيرة في تكوين هوية وطنية متماسكة؛ إذ يمارس أبناء هذا المعتقد نفس الطقوس والعبادات، وتجمعهم ذات القواعد السلوكية التي يهذبها الدين ويوجهها، ويرتضيها أبناء المجتمع ويلتزمون بها، وهنا نجد أنه لزاما على الجهات المؤثرة في المجتمع أن تعمل على تمثل السلوكيات القويمة للمعتقد الصحيح في تعاملها مع الآخرين، وليست الجامعات بمنأى عن هذا الأمر، فهي عندما تقيم العدل بين الطلاب، وتحقق المساواة في فرص التعليم، والجودة

في الخدمة المقدمة، إنما تحقق بذلك المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الشرائع السماوية المختلفة، والمعتقدات الراسخة في عقول الأفراد، خاصة في الدول التي يكون بها تعدد مذهبي مثل مصر، والتي يقطنها المصريون من المسلمين والمسيحيين، والذين هم على اختلاف شرائعهم، إنما تجمعهم مبادئ وأسس دينية مشتركة، أضحت بالنسبة لهم سلوكاً عاماً ممارساً، حتى وإن كان البعض يشذ أحيانا عن ذلك السلوك، ومن ثمّ فإن تعزيز الجامعة لذلك السلوك في التعامل مع الطلاب وتدريسهم من شأنه أن يحقق ذلك المقوم الأساس في الهوية الوطنية.

- **التاريخ المشترك:**

تُعد دراسة التاريخ من أكثر الوسائل فعالية في بناء مستقبل الأمم؛ فمن خلال الوعي بتاريخ الأمة تكتمل الثقافة الوطنية وتبرز الشخصية الوطنية، وتتبلور الرؤية المستقبلية للمجتمع، ويحدث التكامل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

لذا يُعد التاريخ ذاكرة للأمة؛ فتاريخ أي مجتمع يُعد بمثابة ذاكرته، وشعوره بذاته، والأمة التي لا تعي تاريخها هي مثل شخص فاقد للشعور، أو الشخص التائه، أو من هو في حالة سبات أو غفلة، وأمثال هذه الأمم لا تستيقظ من سباتها ولا تعي ذاتها وعيا كاملاً، إلا بالفهم الصحيح لتاريخها.(٥٢)

كما أن دراسة التاريخ وفهمه على تنمية الشعور القومي عند الأفراد، وذلك بإبراز أهم المحطات التاريخية لنشأة الدولة أو الأمة، والتركيز على التضحيات الكبرى التي بُذلت لتحقيق الاستقلال المادي والفكري، وهو ما يرفع من مستوى الولاء والانتماء عند الناشئة. (٥٣)

ويؤكد ذلك ما يوليه الكيان الصهيوني من أهمية لتدريس التاريخ الوطني والديني، حيث يُقر رجال السياسة عندهم أن بقاء كيانهم واستمراريته متعلق بتشرب أبنائهم لتاريخهم، لأن بناء القناعات بالانتماء أقوى من جميع أساليب الإغواء والتخويف. (٥٤)

ولقد أعطى الكثير من العلماء للجانب التاريخي أهمية كبيرة في تحديد مقومات الهوية، حيث يُقدم بعضهم أهمية التاريخ على اللغة والثقافة المشتركة، في تحديده لعناصر الهوية. حيث تمت الإشارة إلى أنه إذا كانت اللغة مكون هام من أركان الهوية الثقافية، فإن الثقافة في حد ذاتها عملية تراكمية تاريخية تخضع لعمليات التطور، والتغيير، وليست هناك ثقافة لقوم أو مجتمع خالدة عبر العصور، وإنما هي في حركة متصلة عبر الزمن.(٥٥)

ومما سبق يمكن القول إنه يجب التأكيد عند تعزيز الهوية الوطنية لأبناء المجتمع الواحد على توعيتهم بتاريخ وطنهم ومجتمعهم، والتعريف بانتصاراته وانكساراته، وإبراز مكامن العزة في هذا التاريخ، وكيف قام الأجداد على بناء هذا الوطن والزود عنه والعمل على رفعته، والحقب التاريخية التي مرّ بها الوطن، وكيف أنه حافظ عبر الزمن على قيمه وعاداته وأخلاقياته التي جعلته وطنا متماسكا عزيزاً قويا.

- **التراث:**

يمثل التراث ذلك الشكل الحضاري الناتج عن تفاعل خصائص الأمة بكل مكوناتها مع بيئتها التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث، أدت إلى طبعها بطابع خاص، كانت سبباً في أن تكون لها ملامحها الثقافية الخاصة، ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن غيرها من الأمم، وذلك في أنماط حياة والتقاليد والأعراف.(٥٦)

ومن ثم فإن إهمال التراث، أو العبث به، هو هدم لما لهذا المجتمع من خصائص، وعادات، وتقاليد وقيم، وأعراف، بل إن محاولة البعض الخروج عن التراث بحجة أنه تاريخ مضى وعادات بالية، لابد وأن يتم الرد عليهم ببيان ارتباط هذا التراث بواقع المجتمع، ومعتقده، وتاريخه، وأنه لا مانع من التجديد طالما أنه يؤكد على الثوابت، ويحافظ عليها.

هذا وتكمن أهمية التراث في تعزيز الهوية الوطنية، في أن الموقف من التراث له أهمية خاصة في الثقافة؛ ذلك أن التراث يقع في صميم الهوية الثقافية ومن مقوماتها المهمة، إذ يُنظر للتراث على أنه نتاج المسيرة الحضارية للأمة كلها من علوم ومعارف ومؤسسات وفنون وقيم وفكر، وقد يُفهم على أنه الإنتاج الفكري للأمة أو بعضه كالأدب أو الفقه والتشريع السائد في تلك الأمة.(٥٧)

ولما كان التراث يقع في صميم الهوية الثقافية، فلابد من التمييز بين جانبي التأثير الثقافي للتراث الوطني، فهناك الجانب المعنوي القائم على التفكير والتأمل والشعور الاعتقاد، والجانب السلوكي المادي المتمثل في قواعد المعاملات والعلاقات بين الأفراد، وكذا الاختراعات والابداعات العلمية والفنية التي يحققها الأفراد، وكلا الجانبين يتكاملان معا ليشكلا التراث الثقافي للأمة، وتتم ممارستهما على مستويين الأول مستوى عالمي خاص يتميز فيه أبناء الثقافة الواحدة عن غيرهم، والثاني مستوى محلى وطني ينتقل من العام إلى الخاص أي من الثياب إلى نوع الثياب، ومن قواعد الأخلاق إلى نوعها ومحتواها القيمي، وهذا ما يجعل أنماط الثقافة الوطنية التي هي أساس الهوية الوطنية تختلف بالضرورة عن الأنماط الثقافية العالمية في النوع وليس في الدرجة بجانبيها المادي والمعنوي. (٥٨)

وبرؤية تحليلية للمقومات الأربع سالفة الذكر للهوية الوطنية اللغة والمعتقدات والتاريخ والتراث، سنجد أنها تشكل مع بعضها البعض كيانا واحدا متجانسا؛ إذ تشكل اللغة الهوية الثقافية للأمة، وترتبط الهوية الثقافية بالتراث الذي يقوى وتشكل عبر التاريخ في ظل محددات سلوكية وقيمية يفرضها المجتمع من جانب من حيث ما يرتضيه من سلوك، والدين من جانب آخر من حيث ما يُقره من قواعد للتعامل بين البشر، بل إنه يمكن النظر في بعض المجتمعات إلى الدين على أنه الأساس التي قامت ثقافة هذا المجتمع، كالمجتمع السعودي، وعلى الجانب نجد أن اللغة تلعب دورا بارزا في ثقافة

بعض الشعوب كالمجتمع الفرنسي والألماني الذي لا يرتضى أيا منهم بلغة أخرى في مجتمعه غير اللغة الأم له.

ونخلص مما سبق إلى أنه إذا ما أردنا أن نعزز هويتنا الوطنية، وأن نحافظ عليها، فلابد أن نغرس في أبنائنا الشعور بالفخر بلغتهم الوطنية، بل وأن نتحدث بها، ولا نرضى بها بديلاً في حواراتنا الخاصة والعامة، فاللغة هي الوعاء الذي يحوي ثقافة المجتمع ويتناقلها عبر الأجيال، كما يجب علينا أن نعلم أبناءنا تاريخ وطنهم، وما مر به من انكسارات، وانتصارات، وكيف تعامل معها أبناء الوطن، كما ينبغي أن نؤكد على عاداتنا، وتقاليدنا، وقيمنا الوطنية، النابعة من معتقداتنا الوطنية الراسخة، وأن هذا كله لن يتحقق بمجرد القول والمحاضرات النظرية، وإنما من خلال التطبيق العملي، والقناعات الداخلية للقائمين عليها.

٢. وظائف الهوية الوطنية.

منذ ستة قرون، عقد ابن خلدون مقارنة نظرية لمجابهة العولمة استخلصها من تحاليل قديمة، وقد أفضت تلك المقارنة إلى أنه كلما انفتحت الحدود واتسعت الفضاءات تصبح الحاجة إلى التمسك بالهوية أكبر، وبقدر ما يزداد الانفتاح على الآخر، تزداد النزعة إلى الاحتماء بالهوية، وكأن هناك جدلية طبيعية تفرض قانونها على حياة الأوطان.(٥٩)

إن الوظيفة التلقائية للهوية كما يراها علم الاجتماع هي "حماية الذات الجماعية من عوامل الذوبان أو التعرية"،(٦٠)

وهذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية، يتطلب منا أن نميز بين أمرين هما: هل الهوية شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي في فترة ومنية معينة، أو وفق نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر هو محاولة لإدراك هذا النموذج وتحقيقه، أم أن الهوية

شيء يتم اكتسابه وتعديلـه باستمرار، وبذلك تتحدث الهوية باستمرار وتكتسب سمات جديدة وتلفظ أخرى.

وأيا ما كانت النظرة لوظيفة الهوية، فإنها في جميع الحالات تلعب دورا هاماً في تحقيق تماسك المجتمع وترابطه، وتحافظ على عاداته وتقاليده وتراثه، وتعمل على أن يبذل كل أبناء المجتمع من المتمسكين بهويتهم والمقتنعين بها على رفعة هذا المجتمع ورقيه.

إلا أن الجدل والصراع الذي يدور دائما بين أنصار الأصالة والحداثة في تناولهم لماهية الهوية الوطنية ووظيفتها هو هل الهوية الوطنية للمجتمع أمر ثابت لا يتغير بتغير الزمن أم أنها تتجدد وتتطور بتطور المجتمع ونموه.

ومن ثمّ فإن الرؤية المنطقية لماهية الهوية ووظيفتها تتطلب أن يتبنى كل مجتمع هوية ذاتية، يحافظ فيها على الثوابت التي لا تتغير كاللغة والمعتقد، ويجدد فيها ما هو قابل للتغيير كأشكال الزي وأنماط الطعام.

إنّ للوعي بالهوية الوطنية والالتزام بها آثار عظيمة، تنعكس على الفرد والمجتمع والوطن بشكل عام، ولا سيّما متى قام الكل بواجباته خير قيام، فثمرات ذلك تتمثل في:

- قوة في النسيج الاجتماعي، الذي تعجز عن اختراقه مكائد الطامعين وأهواء الفاسدين.
- تحقيق نهضة علمية ومعرفية في شتى المجالات تنبثق من اعتزاز الأفراد بهويتهم الوطنية والعمل على تنميتها.
- قوة في الاقتصاد الوطني، تنبع من الاستغلال الجيد للعقول المبدعة، والتطوير الدائم لبناء الوطن، للحاق بركب الحضارة، وريادة في مصاف الأمم.

كما تعمل الهوية الوطنية على تحقيق مجموعة من الوظائف الهامة لأي مجتمع، والتي تتجلى في:[٦١]

- ضمان استمرارية الأمة؛ حيث تجمع الهوية أبناءها، بكل ما تحويه من مقومات.

- تحقيق درجة عالية من التجانس، والانسجام بين أبناء الوطن الواحد في مختلف جهاته، بما يجمعهم على قواسم مشتركة.
- الحفاظ على كيان الأمة المميز لها، باعتبار أن الهوية الشخصية الوطنية للأمة هي التي تحافظ على صورتها أمام الأمم الأخرى.

وعليه فإن الحفاظ على الهوية الوطنية، هو حفاظ على الأمة ذاتها، وحفظ لكيانها وبقائها، فضياع الهوية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات معناه ذوبان هذا المجتمع في المجتمعات، والثقافات الأخرى، ومن ثمّ ضياعه، وتبدله، بل واختفائه.

ثالثاً: الجامعة والهوية الوطنية:

ثمة تأكيد على أهمية الدور الذي تلعبه الجامعة في تنمية الهوية الوطنية لطلابها، وتنمية انتمائهم لوطنهم الأم، من ثم يعرض هذا المحور علاقة الجامعة بتنمية الهوية الوطنية لدى طلابها

وبناء على ما سبق، بدأت المؤسسات التعليمية والتربوية في ممارسة دورها في تعزيز الهوية الوطنية والتأكيد عليها من خلال المدارس؛ إيماناً منها بأنه لابد وأن تعمل على تشكيل هوية الأجيال منذ صغرها، إلا أنه وبمرور الزمن تبين لها أنه من الأنسب تعليم الطلبة المواطنة، وتنمية الهوية الوطنية لديهم في الفترة العمرية التي تلي السادسة عشر عاماً؛ باعتبار أنها السن الأقرب للمشاركة السياسة للشباب، وتعبر عن درجة من الوعي، والنضج، والفهم لمعنى أن تكون مواطنا في مجتمع، كما أنها الفترة العمرية الأحق بالتعليم والتأهيل لهذا الأمر، وبذلك اندرج تعليم سلوكيات المواطنة في مناهج، وأنشطة الكثير من الجامعات.(٦٢)

وقد أشارت معظم الإسهامات إلى أن تعليم المواطنة في الجامعات بشكل فعّال، يسهم في صياغة شخصية الطالب صياغة سليمة، إلا أن ذلك يتطلب توافر برامج

أكاديمية، واستراتيجيات تدريسية غير تقليدية؛ يتم من خلالها التعلم عبر الانخراط في الجماعة وليس التلقين.

لذلك كان تعليم المواطنة وتعزيز الهوية الوطنية في الكثير من الجامعات يتم عن طريق الأنشطة الطلابية الجامعية، ومن خلال المشروعات العملية والمؤتمرات واللقاءات التي يتبادل من خلالها الطلبة أطراف الحوار حول القضايا الوطنية والقيم المجتمعية التي تشغل الساحة الشبابية.

ولقد كان هذا هو الأساس في ظهور توجه عالمي لتعليم المواطنة، يؤكد على أهمية العمل في إطار الجماعة، من خلال الاندماج في المنظمات التطوعية الوطنية، وهو ما أدى إلى أن تقوم العديد من جامعات العالم الآن بتنفيذ برامج لتنمية قيم المواطنة، وتأكيد الهوية الوطنية من خلال توفير فرص، ومساحات للطلبة لخدمة مجتمعاتهم. (٦٣)

وترجع قوة الجامعة وعمق تأثيرها في تنمية سلوكيات المواطنة والهوية الوطنية لطلابها لعدة أسباب منها:

- أنها تمتلك الموارد المادية اللازمة، والبشرية المؤهلة؛ لتحقيق أهداف الأنشطة الطلابية والتي تساعد في تنمية قيم المواطنة لديهم.
- أن مشاركة الطلبة في جماعات الأنشطة، والرحلات، والجوالة التي تنشئها الجامعات وتعمل على الإشراف عليها، تنمي لديهم قيم المسؤولية، والمشاركة، والانتماء، والقيادة، كما تنمي لديهم مهارات العمل السياسي والاجتماعي ومهارات تقبل الأخر وقيم الديمقراطية وحرية الرأي.(٦٤)
- أن طبيعة المرحلة العمرية لطلبة الجامعة، تجعلهم أكثر استعداداً لتحمل الواجبات، وأداء الخدمة الوطنية، كما تساعد عمليات التعلم الجامعي على اكتسابهم للكثير من القيم والاتجاهات الوطنية. وقد أكدت دراسة (عبد المجيد، ١٩٩٩) على أن ممارسة الطالب الجامعي لحرية اختيار التخصص الأكاديمي، والحوار والمناقشة

مع أساتذته، ومشاركته في الأنشطة، يحدث بدرجة كبيرة مقارنة بطلاب التعليم قبل الجامعي.(٦٥)

ويمكن التركيز في هذا الصدد على أن مسئولية الجامعة في هذا الشأن تتلخص فيما يلي:

١. تنمية المسئولية المجتمعية.

تتضح طبيعة العلاقة بين ما تقوم به الجامعة ودورها في تعزيز الهوية الوطنية، من خلال ما تضطلع به من مهام ووظائف، تعمل على تنمية هوية طلابها الوطنية، حيث تعد الجامعة مجتمعاً معلوماتياً يستطيع كل فرد فيه أن يستحدث المعلومة، والمعرفة ويُناقشها، وينفذ إليها ويستخدمها، بل ويتقاسمها مع الآخرين، وهو الأمر الذي يسهم في تشكيل هوية الطلبة الوطنية، بالوقوف على خصائص الوطن ومكوناته من حيث: المعتقدات، والتاريخ، والتراث، واللغة، بل وأيضاً من حيث العادات المتعارف عليها، والتقاليد المتبعة في تبادل المعرفة وتناولها، ويمكن النظر إلى المسؤولية الجامعية في تحقيق ذلك من خلال قيام الجامعة بمسؤولياتها المجتمعية على مستوى المؤسسة ذاتها أو عبر المنتسبين إليها، والتي تعد من الأمور التي لها تأثير كبير في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة؛ حيث يستشعر متلقي الخدمة بأنه يعيش في إطار مجتمع يهتم به، وباحتياجاته، بل ويحرص على أن يكون جزءً ذا قيمة منه، من خلال العمل على تنميته، والنهوض به؛ ليكون عنصراً مشاركاً، وفاعلاً في مجتمعه، ولذلك تقوم الجامعة بمعرفة الاحتياجات العامة للمجتمع، وترجمتها إلى أنشطة عملية وتعليمية تقوم على تقديمها من خلال طلابها والمنتسبين إليها، وهي بذلك تؤكد على قيم المجتمع وأخلاقياته في تقديم يد العون والمساعدة لأبناء المجتمع، سواء الفكرية، أو العملية، وتتمثل أبرز هذه الأنشطة في: (٦٦)

- الاستشارات العلمية في مجالات الإنتاج والخدمات، عن طريق الإفادة من خبرات أعضاء هيئة التدريس.

- البرامج التثقيفية والتوعوية، لرفع المستوى الثقافي لأبناء المجتمع وطلبة الجامعة أيضاً، وربطهم ببيئتهم ومجتمعهم.
- الأعمال التطوعية التي تقدمها الجامعة للمجتمع، والتي يقوم عليها الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.
- اللقاءات التربوية والعلمية التي تعقدها الجامعة للمجتمع لتكوين الثقافة العامة ومواجهة الأفكار الهدامة.
- الاحتفالات بالمناسبات الوطنية.
- إبراز النجاحات على المستوى الشخصي والمؤسسي لأبناء الوطن بالإعلان عنها على الموقع الرسمي للجامعة.

إن هناك العديد من العوامل التي تساعد على تعزيز وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، من هذه العوامل:(٦٧)

- المناهج التعليمية: وتتضمن جميع الخبرات التربوية والأنشطة التي تقدمها المؤسسات التربوية، والتي تساعد الطالب علي الارتقاء العلمي باهتمامه بجماعته إلى مستوى تعقل الجماعة، وهو المستوى الذي لا يقف فيه الشخص إزاء جماعته موقف المنفعل بها أو المتوحد معيا فحسب، بل يقف منها موقف المتعقل لظروف حاضرها، والمستوعب لتاريخها، والمتصور لآمالها وأهدافها.
- الجماعات التربوية (جماعات الأنشطة): يؤدي انضمام الطلاب للجماعات التربوية إلى تبنيهم لقيمها، واحترام كل عضو من أعضائها، والالتزام بنظامها، والمشاركة في اختيار قائدها.
- عضو هيئة التدريس (المعلم): وهو قائد ورائد اجتماعي في مؤسسته التعليمية، وبيئته، ومجتمعه، وهو يؤثر في طلبته، وينعكس ذلك في تحصيلهم، وسلوكياتهم واتجاهاتهم، ونظراً لأن اتجاهاته وميوله سوف تنتقل إليهم من خلال تفاعله معهم، وجب عليه أن يكون ذا مسئولية اجتماعية عالية وملماً بعناصرها حتى

يقوم بدوره الإيجابي في تعزيز المسئولية الاجتماعية لدى طلابه بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته.

ومما سبق يتضح أن تنمية مفهوم المسؤولية الاجتماعية في نفوس الطلاب الجامعين، يمثل أحد جوانب تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب الجامعة، وأن تحقيق تلك التنمية يتوقف على ما يقوم به أعضاء هيئة التدريس من جهود وممارسات وما يحمله من ميول واتجاهات إيجابية نحو مجتمعه الأمر الذي ينعكس على طريقة تدريسه ويظهر أثره في قناعات الطلاب وممارساتهم، وان هذا الأمر لا يقتصر على ما يقوم به عضو هيئة التدريس فقط، وإنما يمتد ليشمل الأنشطة الطلابية الجامعية التي تغرس في نفوس الطلاب الانتظام والمشاركة المجتمعية، وأن الجامعة يمكنها أن تقوم بالعديد من الأنشطة والممارسات التي تتمكن من خلالها من تحقيق تنمية المسؤولية الاجتماعية في نفوس الطلاب من خلال ما تعقده من ندوات ولقاءات ثقافية وتربوية، وما تقدمه من خدمات مجتمعية، وما تنظمه من احتفالات ومناسبات وطنية.

٢. غرس الانتماء للوطن.

يشكل الانتماء جذر الهوية، وعصب الكينونة الاجتماعية، وهو الإجابة عن سؤال من نحن؟ كما أنه هو صورة الوضعية التي يأخذها الإنسان تجاه الجماعة، إذ يشكل الانتماء مجموعة الروابط التي تشد الفرد إلى الجماعة، ويرى المنظرون أنه ينبغي أن يُعبر كل برنامج دراسي على مستوى الجامعة عن قيم الانتماء والمواطنة، ذلك أن التعليم الجامعي هو اللبنة الأولى في تحقيق الديموقراطية والتقدم في عدد ليس بقليل من دول العالم العظمى.

ومن ثمّ فإن نظرة البعض للتعليم الجامعي على أنه تعليم للصفوة، يخل بقواعد النظام الديموقراطي، ولذلك فإن من أول خطوات صناعة الديموقراطية في نظم التعليم الجامعي من أجل ترسيخ قيم الانتماء والمواطنة أن يكون للجميع، وأن يرتبط بالمجتمع،

بحيث يعمل على مساعدة المجتمع في تخطي مشكلاته، يُضاف إلى ذلك أن صحة المجتمع المحلي تتوقف على مستوى النشاط الديموقراطي في الجامعات لترسيخ قيم الانتماء والمواطنة في المجتمع، وتظهر العديد من التوجهات العالمية المعاصرة أن المسؤولية الاجتماعية المدنية للجامعات أصبحت رسالة عالمية.(٦٨)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك جوانب كثيرة تؤثر في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبة الجامعة من أهمها: (٦٩)

- أن إيمان أعضاء هيئة التدريس بأهمية وقيمة الوحدة الوطنية يساعدهم على حسن ترسيخها وتعزيزها عند الطالب.
- أن تطبيق أليات تعزيز الوحدة الوطنية في العمل الأكاديمي بالجامعة يحقق منافع تربوية عديدة من أبرزها تعزيز الجانب الأخلاقي والقيمي داخل الجامعة، وتطوير أليات العمل مع الطلاب لتحسين أدائهم الأكاديمي، ومساعدة الطلاب على تنمية إدراكهم الوجداني الإيجابي نحو بلادهم، وتحفيزهم على الشعور العملي بالمسؤولية الوطنية للتعلم الجاد، وضبط سلوكياتهم، والسعي لحياة كريمة شريفة في مجتمعهم.

وقد أشارت العديد من الكتابات إلى أن هناك آليات عديدة يمكن أن تتبعها الجامعة من أجل تعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلابها من بينها: مجلس شورى الطلاب والتربية المدنية الجامعية، وتفعيل كل من وسائل التواصل الاجتماعي وأنشطة العمل التطوعي، وممارسة أنشطة التعود على طاعة النظام والقانون ومناشط مراقبة الأداء وتشجيع النزاهة ومحاربة الفساد، واكساب الطلاب مهارات حلّ المشكلات، وتكليف الطلاب بأنشطة بحثية في مجال الانتماء والمواطنة، هذا بالإضافة للمقررات الثقافية المدنية وغيرها.(٧٠)

مما سبق يمكن القول إن الجامعة يمكن أن تعلب دوراً مهماً في تنمية الانتماء في نفوس الطلبة، من خلال ما تقوم به من ممارسات على مستوى المؤسسات وأعضاء هيئة

التدريس، وهو الأمر الذي يتطلب قناعة حقيقة بمعنى الانتماء والولاء للمجتمع، وتحقيق ذلك عملياً من عدد من الآليات والأنشطة بدءً من الاحتفالات بالأيام الوطنية والمناسبات الرسمية للدولة، مروراً بتنظيم المسابقات الطلابية والأنشطة الجامعية التي تعزز هذا الانتماء، مرورا بالأنشطة التطوعية وتطبيق النظام واكتساب مهارات حلّ المشكلات، حيث يتعرف الطالب في كل مناسبة وممارسة على معلومة جديدة عن وطنه، ويترسخ في نفسه معنى أجمل عن هذا الوطن وما قام به أبناؤه من أجل الحفاظ عليه، والذود عنه.

رابعاً: وسائط الجامعة في تنمية الهوية الوطنية:

إن تعزيز الهوية الوطنية وتنمية قيمة المواطنة الصالحة لدى الشباب يمكن أن تقوم به الجامعات من خلال وسائط عدة تتمثل في المقررات الدراسية، وواجبات ومسؤوليات أعضاء هيئة التدريس والأنشطة الجامعية.

فالجامعة من خلال ما تدرسه من مقررات دراسية عبر برامجها المختلفة تستطيع أن تعزز الهوية الوطنية لطلبتها، كما أن سلوكيات أعضاء هيئة التدريس وقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم التربوية، ومشاركة الطلاب في الأنشطة الجامعية من شأنه أن تعمل على تحقيق ذات الهدف.

وحتى تتضح التأثيرات التي يمكن أن تحققها تلك الوسائط، نعرض لها بشيء من التفصيل، وذلك على النحو التالي:

١. تعزيز تعلم اللغة القومية والتعليم بها:

تعد اللغة القومية كما سبقت الإشارة مكوناً هاماً من مكونات الهوية الوطنية للشعوب، وهي المعبر عن شخصيتهم القومية، كما أن استخدام اللغة القومية في التعليم والتعلم من شأنه تحقيق عدد من الفوائد والمزايا التي تعود بالنفع على الشعوب، من تلك الفوائد المزايا ما يلي:(٧١)

- تيسير الحصول على فرص التعلم، ذلك أن تقديم المعلومات والمعارف باستخدام اللغة الأم التي استخدمها الأطفال وتمكنوا منها، يُسهل عليهم الحصول على المعارف المقدمة لهم.
- تسهيل عمليات نقل المعرفة العلمية والتكنولوجية لمتعلميها بين أبناء الشعب الواحد.
- تشجيع المتعلمين على دراسة لغات أجنبية أخرى من شأنها المساهمة في تعرف المتعلمين على مزيد من المعارف العلمية والتكنولوجية، استنادا إلى قوة الأساس اللغوي للغة الأم.
- التعبير عن الثقافة المجتمع وعاداته باستخدام اللغة القومية، لتصبح اللغة بمثابة سفير التواصل الثقافي، مما يتيح الفرصة للتواصل، الاعتماد المتبادل، والثراء الإنساني.
- تحقيق التواصل الإنساني بين المجتمع الواحد وتجنب الاغتراب الذي يقود للانعزال عن الآخرين.
- دعم التعامل الفريقي، والاعتماد المتبادل بين أبناء الشعب الواحد، ممن يستخدمون ذات اللغة.

ومما سبق، يتبين أهمية تعلم اللغة القومية والتعليم بها؛ في تيسير الحصول على المعرفة، والتعلم، وتحقيق التواصل الاجتماعي، والاندماج بين سكان المجتمع الواحد، كما أنها وسيلة فاعلة في التعبير عن مكونات الثقافة الأم، الأمر الذي ييسر التفاهم، والانسجام، والتناغم بين الشعوب، بل ويقلل فرص الاختلاف، والكراهية، وسوء الفهم، الأمر الذي يدفع الشباب للدفاع عن ثقافتهم، والتمسك بها، وتقديرها، والاستعداد لتقدير ثقافات الآخرين في نفس الوقت.

ولإدراك أهمية اتقان اللغة القومية والتمكن منها، أكدت المنظمات الدولية، ومواثيق حقوق الانسان، على حق الفرد في الحصول على فرص التعلم المتاحة له باستخدام لغته

القومية، حتى وإن كان من الأقليات، أو من المهاجرين إلى بلاد أجنبية، وذلك تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، والعدالة والمساواة عند إتاحة فرص التعلم، بل ولإعطاء الفرصة لأبناء ثقافة معينة للتمكن من لغتهم القومية، والانتماء لمجتمعهم الأم، حتى وإن كانوا بعيدين عنه، نظرا لظرف الإقامة والعمل في بلاد أجنبية، كما أنه تتيح تحقيق التنوع والثراء الإنساني بالمجتمع الأجنبي، نظراً لوجود لغات متباينة، يسمح وجودها بالتفاعل، والتعاون، والاندماج، والاعتماد المتبادل، وتحقيق المزيد من التعارف بين الثقافات المتباينة، مما يعمل على تجنب الصراعات بين المتباينين ثقافياً ولغوياً، حيث يشعر كل منهما، خاصةً الأقليات منهم، بتقدير السلطات التربوية لهم، وحرصهم على اعطائهم كافة حقوقهم التربوية، باستخدام لغتهم الأم، التي بالتأكيد تعمل على دعم انتمائهم لثقافتهم القومية.(٧٢)

ولعل استخدام اللغة القومية في التدريس بالجامعة، من شأنه تحسين عملية التعلم للطلاب الجامعيين، حيث يحصلون على المعارف باستخدام اللغة الأم، كما أنهم يشعرون بأهمية لغتهم القومية، ومن ثم يقوىّ ارتباطهم واعتزازهم بها، لكونها وسيلة التعلم، والحصول على المعرفة الجديدة المقدمة لهم في إطار دراستهم الجامعية، الأمر الذي يساعدهم على تنمية قدراتهم، ليست اللغوية فحسب، وإنما المعرفية، والاجتماعية، خاصةً من خلال التواصل والتفاعل مع الآخرين، وإتاحة مزيد من فرص التعلم لهم، وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو التعلم، ونحو ثقافتهم الأم بشكل عام.(٧٣)

إن الاهتمام باللغة الأم بالجامعات، ليس أمراً ثانوياً، استناداً إلى فكرة مؤداها أنه بالفعل قد تم تدعيم الثقافة القومية والتمكن من اللغة الأم بالمراحل الدراسية السابقة للدراسة الجامعية، وعلى العكس، تعد المرحلة العمرية للطلاب الجامعيين أكثر خطورة من المراحل العمرية السابقة لها، ومن ثم يعتبر الاستمرار في دعم تمكن الشباب من اللغة الأم، هو الفرصة الحقيقية لاستقطاب الشباب نحو التمسك بهويتهم الوطنية، في

مقابل زخم الهويات، والثقافات التي يتعرضون لها من خلال علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين، التي تتسع وتضم العديد من الأجناس والهويات بشكل عام، نظراً لشغفهم في التواصل مع الأجانب، والغرباء من أجل التعرف على هؤلاء المغايرون ثقافياً ولغوياً، الأمر الذي يجعلهم لقمة سائغة لهؤلاء المحيطين الأجانب، إذا لم يتم تسليحهم بما يضمن بقائهم وتمسكهم بوطنهم الأم.

٢. المقررات الدراسية الجامعية.

تمثل المقررات الإطار العام للتعليم الذي بموجبه يتم تأهيل الدارسين، وإكسابهم القيم والأنماط السلوكية المرغوبة، وتزويدهم بالمعارف، والمهارات اللازمة لحياتهم، كمواطنين يمتلكون تلك الشخصية الفاعلة في مجتمعاتهم؛ فالمناهج هي الداعم الأساسي لإعداد الأجيال القادمة، وتأهيلها لتكون قادرة على العمل المنتج البناء، من أجل إحداث النقلة المطلوبة للمجتمع من التخلف إلى الرفاه الاقتصادي، ومن التعصب الحزبي إلى الديمقراطية وقبول الآخر، ومن النظر إلى المصلحة الخاصة إلى مراعاة المصالح الوطنية العامة.

ويتأكد ما سبق عند ملاحظة أن المقرر ما هو إلا حلقة وصل بين فلسفة التربية وأُطرها النظرية والفكرية القائمة على أسس قيمية، ومجتمعية، وثقافية، ونفسية، وبين التعليم باعتباره الجانب التطبيقي لكل ما سبق، فمن خلال التعليم تتحقق الأهداف التربوية والتي من أهمها: توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب به، لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه، الذي يشاركه ذات الأطر، والأهداف، والممارسات، والقيم.

لذا فإنه من أجل تعزيز الهوية الوطنية للطلاب يكون من المفيد أن تشتمل المقررات الدراسية التي تشتملها المناهج والبرامج الأكاديمية المختلفة على مجموعة من النصوص المباشرة أو الضمنية التي توضح للطلبة أهمية تَمثُّل واكتساب قيم الانتماء والمواطنة كما تظهرها النصوص الشرعية من جهة، وكما تتطلبها قواعد النشأة والتكوين في العلوم النظرية من جهة أخرى، مع مراعاة ألا يكون التركيز منصبًا على المعلومات

فقط؛ وإنما يتجاوزه إلى المهارات وبناء الاتجاهات، ومن أهم ما يدعم ذلك كله، الالتزام بالمكونات الثقافية الوطنية في القول والعمل، وأن تُوضع لذلك المعايير المناسبة والمؤشرات التي يمكن من خلالها التعرف على مدى تنفيذ هذا الدور. (٧٤)

وفي دراسة للتعرّف على أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية في نظام التعليم الإيطالي، تمت الإشارة إلى أن التربية الوطنية هدف أساس من أهداف نظام التعليم العالي الإيطالي، ولذا فهي تؤكد على مفاهيم، ومنطلقات سياسية وطنية تحث على المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن، والتعريف بحقوق المواطنين، وتنمية المشاركة السياسية لديهم، وتوضح الدراسة أن مناهج التربية الوطنية حظيت بعدة مراجعات وإصلاحات؛ بهدف إدخال مفاهيم وقيم جديدة، مثل: التعليم من أجل السلام، والتعايش مع الآخرين، واحترام الأقليات والهوية الوطنية....الخ، كما أوضحت الدراسة أن المناهج الجامعية تسهم في تعزيز هذه القيم، والمفاهيم، وتشجيعها.(٧٥)

وفي إسبانيا يشير نافال وآخرون Naval et al، إلى أن نظام التعليم العالي الإسباني أدرك أهمية التركيز على إصلاح مناهجه؛ لتلبي احتياجات الهوية الوطنية، خاصة بعد تنامي دعاوى العولمة، وبعد قيام الاتحاد الأوروبي الذي أصبح يمد ظلاله على الدول الأوروبية كافة، بعيداً عن حواجز اللغة والثقافة، لذلك تمت المناداة بتعزيز الهوية الوطنية وتفعيل دور الجامعات في إعداد المواطن الجديد في القرن الحادي والعشرين، وذلك من خلال مراجعة البرامج التعليمية، وإجراء البحوث العلمية، وصياغة السياسات التربوية وإصلاح المناهج الجامعية على أسس حديثة.(٧٦)

وفي الصين حرصت الدولة على أن يتشرب النشء للغته الأصلية وثقافته الصينية، ولذلك فقد أعلنت الدلولة منذ العام ٢٠٠١ م، ممثلة في وزارة التعليم بالصين على أنها لن تسمح بتعليم اللغة الإنجليزية في مدارسها لطلابها قبل الصف الثالث الابتدائي، واعتبار مقرر اللغة الإنجليزية من المقررات المطلوب اجتيازها فقط. (٧٧)

ومن مظاهر حرص الصين على تنمية المواطنة والهوية الثقافية لدى طلابها، أن جعلت مادة التربية الوطنية مادة إجبارية في التعليم وضّمنوها أنشطة عملية وحرصوا من خلالها على تنمية مهارات المشاركة وقيم المسؤولية لدى الطلاب، والتأكيد من خلال تدريبهم على هذه المهارات على التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.(٧٨)

وفي المملكة العربية السعودية تقدم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مقرر تحت مسمى "قيم الإسلام وخصائصه"، وهو أحد المقررات التي يُقدمها قسم الثقافة الإسلامية للتأكيد على الثقافة الإسلامية للمجتمع السعودي، كما تدرس جامعة طيبة مقرر "القيم والخلاق الإسلامية" كأحد المتطلبات الجامعية التي يدرسها جميع طلاب الجامعة، وهي مقررات تعمل على تعزيز الثقافة الإسلامية للمجتمع السعودي، بما يدعم الحفاظ على هويته الوطنية الإسلامية القائمة على اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية التي تشكل عادات المجتمع السعودي.

ومما سبق يتضح كيف أن للمقررات الدراسية أهمية كبيرة في تعزيز الهوية الوطنية للشباب الجامعي، وهو ما يتطلب فهما صحيحا لمعنى محتوى المقرر الدراسي، وألا يقتصر الأمر على المعارف والمعلومات، وإنما يمتد ليشمل أيضا طرائق التدريس، وأساليب التقييم المستخدمة، والوسائل التعليمية، وكيف يتم توظيفها من أجل تحقيق الأهداف التربوية والتي من بينها تعزيز الهوية الوطنية للطلاب، وكل ما سبق يقوم عليه عضو هيئة تدريس واع بعمله، مدركا لحقيقة رسالته، مستشعرا لدوره في النهوض بالأمة من خلال إعداد جيل، ليس فقط يمتلك المعرفة والمهارة، وإنما أيضا يحمل القيم والعادات والاتجاهات الإيجابية والولاء والانتماء لوطنه ومجتمعه.

فمن بين أدوار الأستاذ الجامعي تعزيز الهوية الوطنية عند الطلاب، وذلك عبر:(٧٩)

- إكساب الطلاب القيم والمبادئ الأخلاقية الحميد والاتجاهات التربوية الإيجابية.
- مساعدة الطلاب على النضج الاجتماعي.
- مساعدة الطاب على التعبير عن آرائهم وأفكارهم بكل صراحة وموضوعية.

ولكي يتمكن الأستاذ الجامعي من تحقيق ما سبق، فلابد وأن يتصف بعدد من الصفات التي تؤهله لتحقيق ذلك، وتتجلى هذه الصفات في:(٨٠)

- الوسطية في الفكر والتوازن في الأداء: إذ يجب أن يكون الأستاذ الجامعي متوازنا معتدلا في سلوكه وتصرفاته مع طلابه، وهو ما يظهر في وسطية التصور التفكير والشعور، ووسطية التنظيم والتنسيق والارتباط والعلاقات، ولا شك أن وسطية الأستاذ تنتقل إلى طلابه.
- الحرص على غرس الأخلاق الحميدة في طلابه: بالعمل على إنزال المعنى الاخلاقي في قلوبهم بما يعمل على تطهير سرائرهم، فيتجلى ذلك في اعتدال فكرهم وحسن سلوكهم في تعاملهم مع الاخر، وفي ارتباطهم بأمتهم ومجتمعهم.
- الاهتمام بالحوار؛ ذلك أن أسلوب الحوار أنجح وأجدى في الوصول إلى الحقائق وصحتها، شريطة أن يكون هذا الحوار قائما على إنصات الأستاذ للطلاب مهما كان خطأ كلامهم وشططهم وغلوهم، بحيث يكسب ثقتهم ويشعرهم بأن لهم كل الحق في الدفاع عن آرائهم، وأن يعتمد سيل الاقناع العقلي في التحاور معهم، وأن يراعي البشاشة والمرح أثناء حواره معهم.
- استيعاب الأستاذ الجامعي لتخصصه وطلابه، فاستيعابه لتخصصه فيكون بإلمامه به وأبعاده وطرائقه وأبعاده وغيرها من الأمور، أما استيعابه لطلابه فيكون بأن يشملهم برعايته الدائمة ملاحظته التامة وأن يتفقدهم ويسأل عنهم وأن يستثمر طاقاتهم ويوجه أفكارهم ليتولد على أثر ذلك الوفاء للأساتذة والتقدير لهمن وهي قيمة مجتمعية عالية.

ومما سبق يتضح أنه لا جدوى لمقررات وبرامج دراسية ومناشط جامعية تعمل على تنمية الهوية الوطنية للطلبة الجامعيين، مالم يكن الأستاذ الجامعي القائم عليها متمتعًا بالخصائص وممتلكاً للمهارات التي تمكنه من تحقيق ذلك.

٣. الأنشطة الطلابية الجامعية.

إن مشاركة الطلبة في الأنشطة الطلابية على مستوى الجامعة، يشكل منعطفًا مهمًا في استكشاف مفهوم هويتهم الوطنية، وترسيخه بصورة أكثر عمقًا وشمولية، حيث تشير الدراسات إلى أن الحركات الطلابية بأنشطتها المختلفة تسهم في تنمية الطلبة سياسيًا، وتزيد من مشاركتهم في القضايا المختلفة، فقد أشارت دراسة مكاوي (٢٠٠٢) إلى أن الحركات الطلابية في الجامعات الفلسطينية كان لها الأثر البالغ في انخراط الطلاب في النشاط الطلابي السياسي، وبلورة هويتهم الوطنية، وأن الطلاب الناشطين سياسيًا في الجامعات، قد أظهروا وعيا وإدراكا واضحا لهويتهم الوطنية، وانتمائهم الوطني، وبينت الدراسة أن مفهوم الهوية يتعزز، ويتأكد من خلال تجربة النشاط الطلابي نفسها.

وفي هذا الصدد تؤدي الأنشطة الطلابية، كالانتخابات، والمهرجانات، والندوات الثقافية، واللقاءات السياسية دورًا كبيراً في تنمية الشخصية الاجتماعية للطلبة.

إضافة إلى أن الأنشطة الطلابية تعمل على بناء الشخصية المتوازنة للطالب، لما تتضمنه من عناصر تسهم في تنمية الجوانب الروحية والاجتماعية والعقلية والجسمية والانفعالية له، ليصبح مواطنا صالحاً يخدم نفسه ومجتمعه ووطنه، وهو ما يتطلب أن تتنوع تلك الأنشطة لتشمل الجوانب البدنية والثقافية والعقلية والقيمية والروحية.

وللأنشطة الطلابية الجامعية عدد من الأهداف منها: (٨١)

- المساهمة في تنمية الخلق السليم والسلوك القويم للطلبة.
- ترسيخ القيم الاجتماعية كالتعاون والمنافسة الشريفة.
- تنمية مهارات تخطيط إنجاز الأعمال، وتحمل المسؤولية.
- تدريب الطلبة على التعبير عن آرائهم بموضوعية، واحترام آراء الأخرين، وتطبيق مبدأ الشورى بينهم.

- تعويدهم على السمع والطاعة للقائد، وتنمية مهارات القائد على التأثير الإيجابي في زملائه من خلال كونه قدوة حسنة سلوكا وفكرا وممارسة.

كما أن الأنشطة تسهم في تأكيد هوية الطلاب الوطنية من خلال المشاركة البناءة للطالب في العمل الجماعي، وحب النظام، والحفاظ على الملكية العامة، والعمل بروح الفريق وحرية الرأي. ويضاف إلى ذلك أن الأنشطة تعمل على تحقيق التقبل، والاعتزاز، والتمسك بالقيم المدنية، والمشاركة السياسية.(٨٢)

هذا وتنفذ الجامعات العديد من الأنشطة الطلابية، الثقافية منها كالندوات واللقاءات وإصدار الصحف والمجلات والنشرات والمهرجانات الخطابية، وإلقاء القصائد الشعرية، والفنية منها كالرسوم التعبيرية والزخرفية والأشغال اليدوية والنسيج والتمثيل والمسرح، إضافة إلى النشطة الرياضية كالمباريات والعروض الرياضية والاحتفالات والمهرجانات، والنشاط الصحي كالإسعافات الأولية وحملات الوقاية من الأمراض وتنظيم الزيارات الميدانية للمستشفيات والمؤسسات الصحية، والنشاط الاجتماعي كالرحلات والزيارات الميدانية والأعمال التطوعية.(٨٣)

وهذه النشاطات على اختلاف مجالاتها وتنوعها إذا ما أُحسن إدارتها وتنفيذها، كان لها المردود الإيجابي على الطلبة من جانب وعلى المجتمع من جانب آخر، الأمر الذي يُحدث التماسك الاجتماعي والتقارب الإنساني بين الأجيال المتعاقبة، مما يقود إلى أن تتوارث الأجيال القيم والمعتقدات والثقافات وتتقبلها بدلا من الصراع الذي نشهده كثيرا بين الشباب وكبار السن، بل إن ذلك يجعل الشباب أكثر فخرا بقيمهم وتاريخهم وتراثهم، وهي جميعا مكونات أساسية للهوية الوطنية.

وقد أشارت إحدى الدراسات بأن ثمة إجماع بين الخبراء على أن تحقيق الأنشطة الجامعية لدورها في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة في نفوس الطلاب يتطلب توافر عدد من المقومات هي:(٨٤)

- أن تؤكد الجامعة على أن الأنشطة الطلابية تساعد الطلبة على حسن تقديرهم لوطنهم.
- أن تسعى الجامعة لجعل الطلبة يدركون المقومات الثقافية والجغرافية والطبيعية والاقتصادية والحضارية لوطنهم.
- أن تمكن الأنشطة الطلاب من إدراك مكانة وطنهم محلياً وإقليمياً وعالمياً.
- أن توضح الأنشطة الجامعية للطلاب قيمة وأهمية المشاركة المجتمعية في بناء الوطن.
- أن تدعم تلك الأنشطة وعي الطلاب بالحقوق والواجبات الوطنية.
- أن تمكن الأنشطة الطلاب من استشعار المسؤولية تجاه وطنهم في حمايته والزود عنه.
- أن تحتم الأنشطة الجامعية ضرورة تعامل اللاب الإيجابي مع الأنظمة والقوانين الوطنية.
- أن تُعد تلك الأنشطة الطلاب ليكونوا قدوة في التمثل الأخلاقي بشخصية وطنهم.
- أن توفر الأنشطة للطلاب التدريب الكافي على أهمية العمل المشترك والفاعل رسمياً وتطوعياً.

ويرى الباحثان من خلال عرضهما للإطار النظري أن هناك مجموعة من النقاط الهامة التي ينبغي الإشارة إليها وهي:

- أن مفهوم الهوية الوطنية يتشكل من عنصرين أساسيين هما الهوية بمقوماتها الثلاث الأساسية من حيث الكيان ذاته وتشخيصه والوجود الخارجي الذي يتواجد فيه، والوطنية بارتباطها بالمواطنة القائمة على معرفة الواجبات والتزامها، والحقوق والعمل في ضوئها.

- أن للهوية الوطنية طبيعة ديناميكية؛ إذ تتغير عبر الزمن نتيجة لما يمر به المجتمع من تحولات، تظهر آثارها بوضوح في كل من الشخصية والثقافة الوطنية للمجتمع.
- أن للهوية الوطنية مقومات أربع أساسية تشكل القواعد الأساسية التي يقوم عليها بناء الهوية وهي: اللغة والمعتقد والتاريخ المشترك والتراث الوطني، أذا تلعب تلك المكونات الأربع دوراً جليا في تحقيق لُحمة المجتمع وتماسكه والتفافه حول تاريخه المشترك، وعنايته بتراثه الذي هو مخزونه القيمي، والتزامه بدينه الذي يضبط معاملاته وأخلاقه، ولغته التي يتفاهم بها أبناء المجتمع الواحد ويتواصلون.
- أن للهوية الوطنية وظائف عديدة يمكن إجمالها في حماية الشخصية المجتمعية من عوامل الذوبان والشتات، وأنها كلما كانت قوية كانت أكثر فاعلية في تماسك المجتمع ورفعته ونهضته.
- أن للجامعات إضافة إلى أدوارها التعليمية والبحثية والخدمية، أدوار أخرى في تعزيز الهوية الوطنية، تتجلى في تعزيز المسؤولية المجتمعية في نفوس الطلبة ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعاتهم، وأن تعمل على غرس الانتماء لوطن في نفوس أبنائها من الطلبة.
- أن تحقيق الجامعة لدورها في تعزيز الهوية الوطنية، يتأتى من خلال وسائط مختلفة منها: توظيف المقررات الدراسية في توضيح ماهية الهوية الوطنية وأهميتها وضرورة الحفاظ عليها والتعريف بتاريخ الوطن وتراثه، والتأكيد على التدريس باللغة القومية باعتبارها إحدى مكونات الهوية الوطنية، وأن يكون أعضاء هيئة التدريس نماذج للهوية الوطنية من خلال سلوكياتهم ووسطيتهم وقبولهم للرأي والرأي الآخر، كما يمكن للجامعة أن توظف الأنشطة المختلفة التي يقوم بها الطلاب داخل الجامعة في استكشافهم لهويتهم الوطنية، وترسيخها في

نفوسهم والذود عنها أما ما يعصف بمجتمعاتنا وشبابنا من تيارات فكرية وتشويهية هدامة.

القسم الثاني: الواقع الراهن لوسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية والوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها.

تناول هذا القسم وصف الواقع الراهن لوسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية والوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها، وسيم ذلك وفقاً للمحاور التالية:

أولاً: نبذة مختصرة عن الواقع الراهن للجامعات المصرية:

يعتبر التعليم الجامعي الخطوة الرسمية والمؤسسية الأخيرة في تشكيل مهارات الأفراد وشخصياتهم، وتهيئتهم لسوق العمل، وهو أيضاً المؤسسة الأساسية التي تتولى تخريج الكوادر البشرية ذات المهارات العالية، التي يجري الاعتماد عليها في جميع المجالات، وقد أولت الدولة اهتماماً كبيراً بقطاع التعليم العالي، فقد زادت الجامعات الحكومية بنسبة ١٧,٨٪خلال الفترة (٢٠١٤-٢٠١٥ حتى الفترة ٢٠١٩- ٢٠٢٠)، ليصبح إجمالي الجامعات الحكومية ٢٧ جامعة، بينما زادت الجامعات الأهلية الخاصة في نفس الفترة بنسبة ٩٤,٤٪ ليصبح عددها ٣٥ جامعة.(٨٥)

ويعتمد القبول بالغالبية العظمى من الجامعات المصرية، على مجموع الطالب في امتحان إتمام مرحلة التعليم الثانوي، الذي يعقد سنوياً، وتشرف على انعقاده وزارة التربية والتعليم، ويمكن للطلاب الذين يجتازون هذا الامحان بنجاح، أن يتقدموا لشغل أماكن بالجامعات المصرية عن طريق مكتب التنسيق المركزي، وهو المكتب الذي يتولى توزيع الطلاب على مؤسسات التعليم العالي المختلفة، وفقاً لعدد من المعايير هي:(٨٦)

- الحد الأقصى لعدد الطلاب المقرر قبولهم في كل مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي، والتي يقررها كل من وزارة التربية والتعليم، المجلس الأعلى للجامعات.
- ترتيب مجاميع الطلاب المرشحين الراغبين في القيد ببرامج التعليم العالي.
- ترتيب رغبات الطلاب المرشحين.

وتتلخص استراتيجية التعليم العالي في العقد الحالي في عدد من النقاط تركز على: إتاحة التعليم العالي للجميع دون تمييز، وتحسين جودة النظام التعليمي بما يتفق مع النظم العالمية، وتحسين تنافسية نظم ومخرجات التعليم(٨٧)، الأمر الذي يوضح أن أبواب مؤسسات التعليم العالي المصرية مفتوحة على مصراعيها للمتقدمين للالتحاق بها، مما يدل على أن هناك عدداً ليس بالقليل من أبناء المجتمع المصري، يشكلون جزءاً من منظومة التعليم العالي، وخاضعين لما يُقدمه من أفكار، تسهم في بناء عقليتهم وشخصيتهم، مما يترتب عليه توجيه الأنظار لما يمكن أن تقدمه الجامعة للنهضة بعقليات طلابها، وبناء شخصياتهم الوطنية.

كما أكدت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا على أن دور الجامعات في خدمة المجتمع يجب أن يركز على بناء شخصية الطلاب الجامعيين وترسيخ مبادئ الهوية الوطنية في أذهانهم، الاهتمام بتوعيتهم سياسياً(٨٨)،

وجدير بالذكر في هذا الصدد أن أعداد الطلاب المصريين المقيدين بالمرحلة الجامعية الأولى بمؤسسات التعليم العالي يقدر بحالي ٢,٧ مليون طالب وفقاً لتعداد عام ٢٠١٧(٨٩)، الأمر الذي يوضح أن المجتمع المصري يضع على كاهل الجامعات مسئولية التشكيل النهائي لعدد ليس بالقليل من شبابه لمواجهة التحديات العالمية الآنية والمستقبلية التي يجب أن يتسلح الشباب لمواجهة آثارها السلبية.

ثانياً: وسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها:

تمت الإشارة فيما سبق إلى أن للجامعة دور لا يمكن إغفاله في تشكيل ودعم الوعي الطلابي؛ ولقد أثبت الدراسات، أن للجامعة دور واضح في إعداد الطلاب للمواطنة الصالحة، والتأثير على قيمهم ومعتقداتهم، إلا أن هذا التأثير يُعد انعكاسًا لما تقوم به السلطة الحاكمة في المجتمع من ممارسات على السلطة داخل الجامعة. ولما كانت المرحلة الجامعية تُعد مرحلة النضج واكتمال الشخصية، فإنه على الجامعات أن

تستثمر هذه المرحلة في بناء الشخصية القوية التي تستطيع أن تتفاعل مع الانحرافات والقيم الفاسدة، بطريقة تَقِيَهَا شرّ الوقوع في براثنها، والعبور بالوطن إلى برّ الأمان، فالشباب هم الثروة الحقيقية التي تُعين الأمم إلى تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي في ضوء المتغيرات العالمية التي تسود العالم وتجعل من يمتلكها هو الأقدر على قيادة من حوله.

ولقد قامت الجامعات المصرية بالعديد من الممارسات والجهود لتشكيل وعي الطبة وتعزيز قيم الولاء والانتماء لديهم، والحفاظ على الهوية الوطنية لهم، إلا أن هناك بعض جوانب القصور في تلك الجهود إضافة إلى بعض السلبيات التي انعكس أثرها على الهوية الوطنية لطلبة الجامعات المصرية، وسوف يعرض الباحثان لواقع الجامعات المصرية في ظل المحاور الأساسية للبحث.

١. تعزيز تعلم اللغة القومية والتعليم بها.

تُعد اللغة منهجا للتفكير، ونظاما للتواصل والتعبير، وهي بهذا المعنى نظام حياة للأفراد والمجتمعات على السواء، ومن ثمّ فإن تعلم أبنائنا بلغات أجنبية والبعد عن اللغة القومية يجعلهم ليس فقط أضعف تفكيراً وأقل تواصلا، وإنما يجعلهم يزدادون بُعدا وغرابة عن لغتهم ومجتمعهم. وفي مصر سمحت الدولة بإنشاء المدارس والجامعات التي تُقدم برامجها التعليمية بلغات أجنبية، وهو أمر تحرمه كثير من الدولة حفاظاً على شخصيتها وهويتها. (٩٠)

وفي مصر يؤثر ضغط اللغات الأجنبية في المدارس والجامعات على اللغة العربية ويُقلص من نفوذها، ويجعل المجتمع يعاني من غياب الثقافة الوطنية التي هي جزء من هوية الأمة، مما يحرم المجتمع من مجرد التفكير بضرورة النهضة ويجعلنا أكثر تبعية للفكر الغربي، ومن ثمّ تتشوه ثقافتنا المصرية.(٩١)

وعلى الرغم مما تؤكد عليه الدولة المصرية من أهمية الحفاظ على الثقافة الوطنية والتأكيد على الذاتية العربية والإسلامية للشخصية المصرية، وغرس الانتماء الوطني في نفوس الطلاب، إلا أن الواقع يتناقض مع ما تنادي به الدولة.(٩٢)

إذ يوجد في مصر عدد من الجامعات الأجنبية التي تدرس برامجها بغير اللغة العربية، كما أن منهاجها ومقرراتها التدريسية تخضع للمعايير الخاصة بتلك الجامعات دون تدخل من وزارة التعليم العالي المصرية، وهذه الجامعات هي: الجامعة الفرنسية والجامعة الألمانية والجامعة البريطانية، والجامعة المصرية الروسية والجامعة المصرية الصينية، كما توجد جامعة الأهرام الكندية (٩٣).

كما أن الكثير من الكليات بالجامعات المصرية تقدم برامجها باللغتين العربية والإنجليزية، فعلى سبيل المثال بجامعة عين شمس وهي واحدة من أعرق الجامعات المصرية، تدرس كلية التربية برنامج البكالوريوس في العلوم والتربية في تخصصات الرياضيات والبيولوجي والجيولوجيا والفيزياء باللغتين العربية والإنجليزية.(٩٤) كما تدرس كلية الحقوق برنامجين أحدهما باللغة الإنجليزية والآخر باللغة الفرنسية.(٩٥) كما أنه في كلية التجارة يوجد برنامجين للدراسة أحدهما بالغة الإنجليزية والآخر باللغة الفرنسية إلى جانب برنامج للشراكة والمعروف باسم "كيين" بين كلية التجارة جامعة عين شمس وكلية أوشن وجامعة كين الأمريكية. (٩٦)

ومن ثمّ فأن التدريس بلغة مغايرة للغة العربية التي هي اللغة الأم للدولة المصرية يكون له الأثر السلبي على انتماء الطلاب للهوية والثقافة العربية، ناهيك عن أن هذه البرامج تساعد على نشر الثقافة الأجنبية واستقطاب انتماء الطلاب لتلك الثقافات والمجتمعات الأجنبية.

وهو ما أكدت عليه الدراسات من أن التدريس باللغات الأجنبية قد كرس الولاء للثقافات الأجنبية لدى بعض الطلاب، وبالذات هؤلاء الذين أتوا الى الجامعة من

مدارس اللغات الأجنبية؛ فقد أصبح المستقبل العلمي للطالب بأكمله مرتبطاً بالثقافة الأجنبية، وأصبحت توجد داخل الجامعة مجموعات من الطلاب الذين يدينون بالولاء للثقافة الفرنسية ويدرسون في أقسام اللغة الفرنسية ومن الطلاب الذين يدينون بالولاء للثقافة الأمريكية ويدرسون في أقسام اللغة الإنجليزية وغيرها.(٩٧)

ومما سبق يتضح أن هناك عدد من الممارسات الجامعية التي يغلب فيها التدريس بغير اللغة القومية واللجوء إلى اللغات الأجنبية سواء أثناء تدريس بعض المقررات، أو من خلال برامج دراسية كاملة، الأمر الذي يُساهم بدرجة كبيرة في انحسار اللغة العربية في الدراسة الجامعية وذلك بهيمنة اللغات الأجنبية تارة، والتحدث باللهجة العامية تارة أخرى، الأمر الذي تنعكس أثاره على ضعف الثقافة الوطنية نتيجة لضعف اللغة القومية التي هي جزء من هوية الأمة.

كما أن تدريس بعض البرامج الجامعية باللغات الأجنبية، يشعر الطلبة بهيمنة الدول الوافدة منها تلك اللغات إليهم، الأمر الذي يصل ببعضهم إلى درجة الشعور بالولاء والانتماء لتلك الدول، وهو يُعد معولا أخر في هدم الهوية الوطنية إلى جانب انحسار اللغة القومية.

٢. المقررات الدراسية.

تعمل الجامعات المصرية على تعزيز الهوية الوطنية لطلابها من خلال ما تقدمه من مقررات عبر برامجها الدراسية المختلفة، سواء أكان ذلك من خلال مقررات دراسية بعينها، أو بشكل ضمني من خلال ما يقوم به أعضاء هيئة التدريس من توظيف للموضوعات التي تتضمنها مقرراتهم في الإشارة لقيم المجتمع وثقافته، أو لفت نظر الطلاب إلى ارتباط مسألة ما بتاريخ مصر القديم أو الحديث، إذ على سبيل المثال يشير بعض أعضاء هيئة التدريس الذين يقومون بتدريس نظرية فيثاغورث في علم الرياضيات، إلى أن فيثاغورث استقى نظريته تلك من علم القياس الذي كان يستخدمه المساحون المصريون في طيبة في مصر الفرعونية.

وعلى الجانب الآخر تعمل الجامعات المصرية على تعزيز الهوية الوطنية من خلال تدريس عدد من المقررات ذات الارتباط بالقيم التي يتبناها المجتمع المصري وتشكل جزءً لا يتجزأ من الهوية الوطنية للمجتمع، ومن هذه المقررات مقرر حقوق الإنسان.

- **تدريس مقرر حقوق الإنسان.**

دفع الاهتمام الدولي بتدريس حقوق الانسان الكثير من الجامعات والمنظمات الإقليمية ومنظمات المجتمع المدني إلى تبني برامج تدريسية وتدريبية تتناول كافة الجوانب الأساسية لحقوق الإنسان في كافة المستويات التعليمية، ولقد رأت منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونسكو) أن تعليم حقوق الإنسان ينبغي ألا يقتصر على الجانب المعرفي المتصل بالمبادئ الرئيسية لأبرز الحقوق والآليات المستخدمة لحماية تلك الحقوق، وإنما ينبغي أن يمتد ليشمل الجانب القيمي المتمثل في القيم والاتجاهات التي تُعلي من شأن حقوق الأنسان وتعمل على دعمها، كما ينبغي أن تستهدف هذه المقررات الجانب السلوكي في صورة أنماط السلوك المكتسبة التي تؤدي إلى عمل دؤوب ونشاط دائم من أجل الترويج لقضايا حقوق الإنسان والدفاع عنها.(٩٨)

ولتحقيق ذلك فإن جل مقررات حقوق الإنسان في الجامعات الكبرى بالعالم اتسمت بجملة من السمات التي تتفق مع رؤية اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية والمتمثلة في جوانب ثلاث أساسية هي: مضامين المقررات بحيث تشمل موضوعات مختلفة من بينها حقوق الأنسان والمواطنة، وطرق التدريس بحيث لا تقتصر على المحاضرات، وإنما تمتد لتشمل دراسات الحالة وقراءة التقارير الدولية وغيرها، ووسائله لتشمل التقارير والأفلام الوثائقية والوثائق الدولية وغير ذلك من الوسائل.(٩٩)

وفيما يتعلق بتدريس المقرر في الجامعات المصرية، فقد كان لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة السبق في هذا الأمر بإدخال مقرر منفصل لحقوق الإنسان ضمن مقررات قسم العلوم السياسية بالكلية وكان ذلك في أوائل الثمانينيات من

القرن العشرين، وكان المقرر وقتها اختياريا، إلا أنه وبعد فترة من الزمن كانت هناك دعوات إلى أن يكون المقرر إجباريا على كافة طلاب الجامعة بالفرقة الأولى بجميع الكليات، وربطه بمواد مكملة عن التربية على المواطنة والمشاركة السياسية. وفي أواخر التسعينيات ومطلع القرن الحادي والعشرين أقر المجلس الأعلى للجامعات المصرية تدريس مقرر حقوق الإنسان كمقرر إجباري على طلاب الجامعات المصرية، وقد تفاوتت الجامعات في مضامين المقرر وطرق تدريسه. (١٠٠)

وبعيدا عن المقررات المباشرة والتي تعمل على تعزيز القيم والعادات والثقافة للمجتمع المصري، نجد أن الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، يركزون على المحتوى الأكاديمي التخصصي للمقررات الدراسية المقدم للطلاب، غافلين عن الدور الأساسي للجامعة في تنمية القيم والأخلاقيات التي يرتضيها المجتمع المحلي والعالمي، والتي تُعد طالب اليوم للتعامل بإيجابية مع احتياجات عالم الغد، ليكون خريج الجامعة خريجاً متزناً يجمع بين الانتماء لوطنه والاعتزاز بهويته، قادراً على التوصل مع مجتمعه العالمي والاندماج فيه، مستفيداً من عضويته بالمجتمع العالمي، في إثراء واقعه المحلي، ووطنه الأم.

ولعل غياب دور عضو هيئة التدريس عن هذا الإعداد في شخصية الطلاب، انعكس بشكل واضح على غياب العديد من القيم المحلية الداعمة لانتماء الشباب الجامعي لمجتمعهم المصري، وجعلهم أكثر رغبة في الانتماء للمجتمعات الأجنبية عنهم، نتيجة لما تكوّن لديهم من قناعات بتفوق تلك المجتمعات، وقدرتها على تحقيق الأفضل للمجتمع العالمي ككل، نظراً لأنها تعبر عن ثقافات وكيانات متقدمة، وذات وزن مقارنة بأوضاع المجتمع المصري، ويمكن تلخيص الأسباب الأساسية التي ساهمت في خلق هذا المناخ السلبي الذي أسهم في إضعاف انتماء خريجي الجامعات المصرية للوطن الأم إلى: (١٠١)

- محدودية وجود مقررات خاصة بالتوجيه القيمي والإرشاد الخلقي.

- اقتصار دور الجامعة على الاهتمام بالتحصيل، وإعداد الكفاءات العلمية في مختلف التخصصات الأكاديمية.
- التقيد بمناهج ومقررات محددة لإعداد الطلاب فيها وفقاً لتخصصات أكاديمية معينة.
- كثرة عدد الطلاب مما يصعب الأمر على أعضاء هيئة التدريس للمناقشة والتفاهم مع الطلاب حول الوضع القيمي المطلوب، وسبل تنمية الانتماء لدى الطلاب، وأهمية الانتماء للوطن الأم في مقابل الثقافات الأخرى التي يرون أنها أكثر تقدماً.
- آثار الاستعمار الغربي والضغوط السياسية التي ساهمت في تحييد دور الجامعة إزاء التنشئة والتنمية الخلقية وتربية الطلاب على التمسك بقيم الولاء والانتماء والتمسك بالهوية الوطنية للمجتمع الأم.

٣. الأنشطة الطلابية الجامعية.

تنوعت الأنشطة الطلابية التي قامت بها الجامعات المصرية من أجل تعزيز الهوية الوطنية لطلبتها ومن هذه الأنشطة:

أ- تنظيم المؤتمرات والندوات والمعارض العلمية:

تعد المؤتمرات العلمية والندوات التثقيفية والمعارض، من أهم الوسائل التي تستطيع الجامعة من خلالها التأثير على الطلاب، فمن خلالها تنشأ علاقة مباشرة بين الطلبة والمشاركين في تلك المؤتمرات والندوات، ومن خلال الحوار الذي ينشأ بين الطلبة والقائمين على موضوع الندوة تحدث الاستفادة وذلك إما بتغيير قناعات خاطئة واكتساب أخرى سليمة، أو بالوصول على منطقة وسط حول قضايا بعينها، أو تعديل سلوك كان قد تكون بطريقة خاطئة في مرحلة التنشئة، ولكن للقيام بهذه الندوات مجموعة من الشروط التي يجب توافرها حتى يتحقق الهدف منها وهي: (١٠٢)

- أن يكون موضوع الندوة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطلاب والمجتمع، وأن يتصف بالبساطة والوضوح في الحوار.
- أن تتناول الندوة بعض المشكلات السائدة في المجتمع وتقديم الحلول لها.
- أن يتم إشراك الطلاب في الندوة من خلال الحوار المتبادل مع المحاور، والتأكيد على الإعلان عن الندوة قبل الانعقاد بوقت كاف.

ومن بين الندوات والمؤتمرات التي عُقدت معرض فني مصر عن ثورة الخامس والعشرين من يناير، والذي نظمه اتحاد الطلاب بكلية الآداب جامعة بني سويف.(١٠٣)

كما نظمت جامعة أسيوط مؤتمرا بعنوان " مصر تستطيع بطلابها" والذي شارك فيه وفود من عشرين جامعة مصرية، وقد تضمن المؤتمر عدداً من الجلسات والفعاليات العلمية والثقافية والفكرية التي تهدف إلى إتاحة المجال أمام الطلاب المهتمين بقضايا وطنهم ومجتمعهم، في للتعرف على رؤية شباب الجامعات المصرية حول آليات تطوير التعليم الجامعي والأنشطة والخدمات الطلابية والاستفادة من تلك الأفكار والرؤى بعرضها على صناع القرار في مجال التعليم، بالإضافة إلى سعى المؤتمر إلى ربط الشباب بمشاكل التعليم الجامعي في مصر وسبل تطويره.(١٠٤)

ومثل هذه الفعاليات الطلابية من معارض ومؤتمرات وندوات، يكون لها الأثر الإيجابي في نفوس الطلاب، إلا أن المشكلة الكبيرة التي تواجه مثل تلك الفعاليات، هو انشغال الطلاب عنها أحيانا بدراستهم ومحاضراتهم، أو بغيرها من الأنشطة الأخرى التي تستهويهم.

ب- أنشطة الاتحادات والجماعات الطلابية.

تُعد الاتحادات الطلابية بمثابة البرلمان الذي يستطيع الطلاب من خلاله التعبير عن أنفسهم، ذلك أنه صورة مصغرة للبرلمان الكبير (مجلس النواب)، ويقوم فيه الطلاب بمناقشة القضايا التي تتعلق بحياتهم الأكاديمية الجامعية بطريقة راقية وفق أسس وأساليب ديمقراطية، الأمر الذي يُؤصل مبادئ الممارسة الديمقراطية في سلوكياتهم، كما يتدربون

على مهارات الحوار والمطالبة بالحقوق مع الالتزام بالواجبات، ويعتبر اتحاد الطلاب من أهم الجماعات التي تتكون داخل الجامعة عن طريق الانتخاب والذي يستطيع الطلاب أن يحققوا ذاتهم من خلاله والحصول على حقوقهم.

ويتكون اتحاد الطلاب بالجامعة عن طريق الانتخاب الذي يتم بين الطلاب ويشرف عليه مجموعة من الأساتذة مع رعاية الشباب وشئون الطلاب ويتشكل من مجلس اتحاد الطلاب والمعرف بمسمى المكتب التنفيذي، إضافة إلى رؤساء جماعات الأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والعلمية، والفنية، والرياضية... الخ يتم اختيارهم من أعضاء الاتحاد، وأحد الأساتذة الذي يقوم بالإشراف على الاتحاد ويكون الأمين العام للاتحاد وعادة ما يكون عميد الكلية أو أحد الوكلاء. وتكون مدة الاتحاد الطلابي عام دراسي واحد ينتهي مع انتهاء العام الدراسي ليتشكل الاتحاد الجديد مع بداية العام الدراسي الجديد.(١٠٥)

ويقوم اتحاد الطلاب بالعديد من الأنشطة الثقافية والعلمية والفنية والرياضية التي يتم فيها الاستعانة بالطلاب المتميزين في كل نشاط من الأنشطة السالفة، وتوجههم التوجيه الصحيح وغرس القيم، والتقاليد والعادات السائدة، ويكون له دور واضح في القيام بعقد المؤتمرات والندوات العلمية التي تتم داخل الكلية حول الموضوعات ذات التأثير عليهم.(١٠٦)

حيث نظم اتحاد الطلاب بجامعة الزقازيق مؤتمرا علميا لطلبة قسم الكيمياء بكلية الصيدلة في الثاني والعشرين من نوفمبر لعام ٢٠١٧ وقد حضر هذا المؤتمر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بالقسم، ودارت أحداث المؤتمر ووقائعه في جو من اللفة والتبادل المعرفي بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، الذين أجابوا عن أسئلة الطلبة واستفساراتهم، كما قدم المؤتمر نماذج من الأبحاث المتميزة.(١٠٧)

وتعد مثل هذه اللقاءات العلمية التي تجمع بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب بالجامعة، فرصة للحوار وتبادل الفكر، والوقوف على الإنجازات العلمية لأعضاء هيئة التدريس، والتي قد تخفى أحيانا عن الطلبة الذين ينبهرون بكل ما هو أجنبي وغريب، مما يجعلهم يستشعرون قيمة المواطن المصري، وإنجازاته رغم قسوة الظروف أحيان وقلة الإمكانيات.

ج- المسرح التربوي.

يلعب المسرح التربوي دوراً بارزاً في تعزيز الانتماء وتحقيقه، إلا أن ذلك لا يتحقق إلا بالتكامل مع المناهج والأساليب التربوية التي تعمل في توافق من أجل التنمية الشاملة للفرد، وهو الهدف الأساسي للتربية، والتي تضع نصب عينيها هدف بناء شخصية الطالب، وهذا الهدف يحتم وجود منهج دراسي من مواد، وأدوات، وينفذ من خلال طرق تدريس، ووسائل تعليمية، وأبنيه تعليمية ومناخ ديمقراطي يشمل الحوار بين الطالب والأساتذة، ومن ضمن هذه الوسائل يأتي المسرح التربوي الذى يساعد على تبسيط وتيسير الفهم، وحل المشكلات، وتنمية القيم والقدرات والمهارات التي تتناسب مع بعض عناصر المنهج الذى يسعى إلى تحقيق الهدف العام وهو إعداد المواطن الصالح.(١٠٨)

ومن خلال المسرح التربوي يستطيع الطلاب إشباع بعض رغباتهم والتعبير عن آرائهم، والتأثير في قيم وأفكار زملائهم بطريقة مباشرة وشيقة، لأن الذين ساهموا في إعداد المسرحية يهدفون إلى أن يصل الهدف أو الغرض من المسرحية لزملائهم، لذا فإنه عن طريق المسرح يمكن تغيير الفهم وإثارة حسن الاستطلاع، وتغيير القيم الخاطئة عند الطلاب.

وفي دراسة أُجريت عن القضايا الاجتماعية في دراما المسرح الجامعي المصري أُجريت على ١٩ نصاً مسرحياً، أبرزت الدراسة مدى ارتباط المسرح الجامعي بقضايا المجتمع الآنية، فجاء الخطاب المسرحي منتقدًا بشدة لبعض القضايا الاجتماعية كسيطرة

رأس المال، واستغلال النفوذ، والزيف الإعلامي، كما ارتبط الخطاب المسرحي بقضايا المجتمع العربي عامة باعتباره الكيان الأكبر للأمة العربية، فطرحت دراما المسرح الجامعي قضايا: كالوحدة العربية، وقضية فلسطين، والحرب على العراق، كما في مسرحيات العادلون، وباب الفتوح، وإسطبل عنتر، كما ركزت بعض عروض المسرح الجامعي على قضايا اجتماعية كالحرية، والعدالة، وفساد رجال السلطة، والاغتراب والانتماء، وفقدان الهوية الثقافية.(١٠٩)

وبرؤية تحليلية لجهود الجامعات المصرية في تعزيز الهوية الوطنية لطلبتها، يمكن الوقوف على النقاط التالية:

- أنه على الرغم من قيام الجامعات المصرية بتدريس مقررات من شأنها تعزيز الهوية الوطنية لطلبة الجامعة، إلا أنها أخفقت في تحقيق الهدف المنشود من تدريس تلك المقررات بتأكيدها على الجوانب النظرية للمحتوى العلمي، والتركيز على التحصيل المعرفي أكثر من المهاري والقيمي، كما غابت عن البرامج الجامعية المقررات التي تخدم تعزيز الجانب القيمي والأخلاقي للمجتمع المصري.
- أن الجامعات المصرية قدمت أنشطة متنوعة لتعزيز الهوية الوطنية لطلبتها ومنها المؤتمرات العلمية والندوات التثقيفية كمؤتمر مصر تستطيع بطلابها، ومعرض ثورة الخامس والعشرين من يناير، إلا أنه ومع إقامة مثل هذه الفعاليات والأنشطة الجامعية، نجد أنها غير كافية مقارنة بأعداد الطلبة بالجامعات، وما يتعرضون له من موجات عارمة من التغيير الثقافي. كما أن أنشطة الاتحادات الطلابية الثقافية والفكرية والعلمية، إضافة إلى أنشطة المسرح التربوي، هي الأخرى لا تشكل سوى قطرة في بحر من الأنشطة الترفيهية التي لا تخدم قضية الهوية الوطنية، والتي أحياناً ما تنافي القيم والمعتقدات والأخلاقيات التي يؤمن بها المجتمع المصري.

- أن التغيرات السياسية التي مرّ بها المجتمع المصري خلال السنوات العشر السابقة كان لها أثرها الواضح في تشكيل رؤى الشباب عن مجتمعهم بصورة متناقضة ما بين راض ورافض لما يتم على أرض الوطن، الأمر الذي انعكس سلباً على تمسكهم بهويتهم الثقافية، بل والبحث عن قدوة ثقافية أخرى، يظنون أنها الأفضل من وجهة نظرهم ليكونوا تابعين لها بدلاً من تبعيتهم الثقافية للمجتمع المصري.
- أن المتغيرات الاقتصادية التي عصفت بالمجتمع المصري، دفعت الشباب إلى البحث عن مآربهم الاقتصادية في أي مجتمع آخر، سواء أكان ذلك المجتمع يحمل ذات المكونات الثقافية للمجتمع المصري أم لا، الأمر الذي من شأنه التأثير على الهوية الوطنية لهؤلاء الشباب.
- أنه على الجامعات المصرية بذل المزيد من الجهود لتعزيز الهوية الوطنية للمجتمع المصري وتكريس كافة الجهود والموارد المتاحة بالجامعة لذلك، والتأكيد على القيم والمرتكزات الثقافية التي تدعم الشخصية القومية المصرية.

ثالثاً: القوى العوامل الثقافية المؤثرة على وسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية لطلابها:

شهدت الآونة الأخيرة بجمهورية مصر العربية عدداً لا يستهان به من التغيرات المجتمعية المختلفة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة لآثار الثورات المتتالية التي شهدتها الساحة العربية بوجه عام، وجمهورية مصر العربية على وجه الخصوص، **فالتغيرات السياسية** التي قفزت على الساحة، كان لها أثراً بالغاً في إعادة تشكيل الواقع السياسي، وعلاقات الدولة بغيرها من الدول المحيطة، كما كانت لها أثر لا يستهان به في إعادة تشكيل عقليات الشباب على وجه الخصوص، على اعتبار أنهم قادة الثورات التي شكلت المجتمع المصري وفقاً لرؤاهم المختلفة، وتطلعاتهم المستقبلية بشأن المجتمع، فكان لبعضهم وجهة نظر إيجابية ومحايدة في نظرته للمجتمع المصري بالرغم مما يعانيه من مشكلات على الساحة السياسية، وكان للبعض الآخر

نظرة سلبية ومتشائمة فيما يتعلق بالأحداث الجارية، وقدرة المجتمع المصري على النهوض والصمود أمام كافة المتغيرات والتهديدات والتحديات التي يواجهها في ظل كافة الظروف المجتمعية الحالية، الأمر الذي انعكس سلباً على قدرة هذه الفئة من الشباب على الاستمرار في التمسك بهويتهم الوطنية، وثقافاتهم القومية المصرية، بل والتوجه في أسوأ الظروف للبحث عن قدوة ثقافية أخرى، يظنون أنها الأفضل من وجهة نظرهم ليكونوا تابعين لها بدلاً من تبعيتهم الثقافية للمجتمع المصري، مما يترتب عليه ضرورة تنبه المؤسسات التعليمية بشكل عام، والجامعات بشكل خاص، لدورها في إعادة استقطاب تلك الفئة، وتدعيم إعادة انتمائهم للمجتمع المصري على الرغم مما يعانيه من مشكلات على الساحة السياسية.(١١٠)

كما أن تدهور **الأحوال الاقتصادية**، وأزمة ارتفاع الأسعار، كان لها الأثر السلبي على علاقة الشباب بمجتمعهم الأم، إذ أن سوء الأحوال الاقتصادية للشباب المصري، كان له نتائج انعكست على رغبتهم في البحث عن مآربهم الاقتصادية في أي مجتمع آخر، وتكمن الخطورة هنا في أن المجتمع الذي يستطيع أن يلبي لهؤلاء الشباب مطالبهم الاقتصادية، أصبح هو الحلم والمقصد لدى الغالبية العظمى من الشباب، مهما كانت أغراضه الخفية من وراء تلبية تلك الأغراض الاقتصادية، والتي قد لا تكون أغراضاً بريئة في معظم الأحيان، ومن ثم أصبح الشاب مستعداً للتخلي عن انتمائه وهويته لمجتمعه الأم في مقابل توفير الحاجات الأساسية التي تؤمن له حياته كإنسان، والتي عجز المجتمع المصري عن تلبيتها، نظراً لما يمر بها من ظروف خارجة عن الإرادة، الأمر الذي فرض على الجامعة دوراً لا يمكن إغفاله، أولها بل وأهمها نشر الوعي بين طلابها بالأوضاع الاقتصادية الحالية، وتوعية الطلاب بأن تلك الأوضاع المتدنية تعتبر وضعاً طبيعياً في سياق التغير الذي يجابهه المجتمع على كافة الأصعدة، بالإضافة إلى تحديد الأدوار التي على طالب اليوم بالجامعة القيام بها في سبيل مساعدة المجتمع المصري

على النهوض من أزمته الحالية، مما ينتج عنه نشر الوعي بالدور الذي يجب أن يقوم به الجميع -كل في مكانه- من أجل المساهمة بفاعلية في إعادة بناء المجتمع المصري.(١١١)

ولعل التغيرات الحادثة ليست ببعيدة عن إعادة تشكيل **النسيج الاجتماعي** للمجتمع المصري، فلا يمكن إنكار تغير النسق القيمي والأخلاقي للمجتمع المصري، الأمر الذي يفرض على الجامعة مزيد من الاهتمام بدورها التربوي، دون التركيز على الدور التعليمي فحسب، فدور الجامعة في تنمية قيمة الانتماء للوطن الأم، لا يمكن تجاهله، بل تكريس كافة الجهود والموارد المتاحة بالجامعة من أجل تعزيزه، وخاصةً في ظل انهيار نسق القيم الذي كان سائداً من قبل، واهتزاز صورة القدوة، وتغير النظرة للسلطة الأبوية التي حكمت المجتمع المصري لفترة من الزمن ليست بالبسيطة، الأمر الذي ترتب عليه ضرورة التركيز على عدد من القيم والمرتكزات الثقافية التي تدعم الشخصية القومية المصرية، وتجعلها لا تزال تمتلك المكونات والمقومات الأساسية التي تجعل لها شكلها المميز أمام المجتمعات المحيطة، وإلا تعرضت للاندثار والاختفاء في مقابل ثقافات وشخصيات أخرى، يخشى على المجتمع المصري من ضعف قدرته على الوقوف في مواجهتها.(١١٢)

القسم الثالث: الواقع الراهن لوسائط الجامعات الفرنسية واليابانية في تنمية الهوية والوطنية والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها.

قدّم الباحثان في هذا القسم دراسة وصفية تحليلية لواقع وسائط جامعات كل من فرنسا واليابان في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابهما، مع بيان أهم القوى والعوامل الثقافية المؤثرة عليها، وذلك حتى يتسنى الوقوف على أبرز الجهود والممارسات التي قامت بها جامعات كلتا الدولتين وتحليل كيف تشكلت تلك الجهود وما هي العوامل التي أدت إلى نجاحها.

الجامعات الفرنسية

أكدت المؤسسات التربوية الفرنسية على دور التعليم في دعم الهوية الثقافية الفرنسية، وترجمت ذلك في أمرين أساسيين وجب الانتباه إليهما داخل نظام التعليم الفرنسي، ألا وهما التاريخ الوطني، واللغة القومية، باعتبارهما المكونان الأساسيان للهوية الوطنية الفرنسية، والسبيل لتدعيم قيم الانتماء للوطن الأم.(١١٣)

ولعل أهم ما يميز المجتمع الفرنسي هو سعيه لأن يجعل الانتماء للوطن شاملا لا يقتصر على مستوى السكان الفرنسيين الأصل فحسب، وإنما يعمل على غرس هذا الانتماء في نفوس المهاجرين من غير الفرنسيين القاطنين به، مؤكدين على أن يتحول هذا الغراس إلى سلوك معايش يتجلى في صورة مشاعر حقيقية بالانتماء والتمسك بالمكونات الأساسية للمجتمع، إذ تعمل الدولة بمؤسساتها على أن يكون هذا الانتماء حقيقة يعيشها كل فرد في فرنسا بعيداً على الخطابات النظرية، والوصول إلى عمق مكنون أفراد المجتمع، وتجاوز ذلك إلى مشاعرهم والتمكن من التعديل فيها، بحيث ينعكس ذلك في تصرفاتهم، بما يوضح مقدار اقتناعهم بالثقافة الفرنسية وأهمية الاندماج فيها، والايمان بهويتها الوطنية، ويحقق الانتماء المنشود.(١١٤)

أولاً: نبذة مختصرة عن الواقع الراهن للجامعات الفرنسية:

يُقدّم التعليم العالي الفرنسي بعدة مؤسسات هي: الجامعات، والكليات المهنية، ومدارس الهندسة، وتتباين مدة الدراسة في كل منهم ما بين عامين وأربع أو خمس سنوات، يحصل بعدها الخريجون على أنماط متنوعة من الشهادات وفقاً لطبيعة المؤسسة التي التحقوا بها، فيحصلون على درجة الليسانس، أو البكالوريوس، تمهيداً لالتحاقهم بسوق العمل، أو إكمال دراستهم العليا تمهيداً لحصولهم على درجة الماجستير أو الدكتوراه.(١١٥)

ويلتحق بمؤسسات التعليم العالي الفرنسية نسبة عالية من خريجي المرحلة الثانوية العليا، حيث تقدر تلك النسبة، وفقاً لإحصاءات عام ٢٠١٦، بنحو ٨٠٪[١١٦]، الأمر الذي يؤكد على العدد الضخم الي يتلقى المعارف، والأفكار، والعادات، والقيم التي يرغب المجتمع الفرنسي في صبغ الطلاب بها، وهم على اعتاب الحياة العملية، إذ تعد الجامعة بهذا الشكل هي المحطة والفرصة النهائية التي تتيح للسلطات التربوية الفرنسية، صبغ الطلاب بالسمات النهائية التي تتيح لهم المشاركة الفعالة بالمجتمع الفرنسي.

ويتميز التعليم العالي بفرنسا بالعدل والمساواة في تقديم الفرص التعليمية للملتحقين بمؤسساته، حيث لا فرق بين المتقدمين للدراسة، حتى وإن كانوا من جنسيات مختلفة عن الجنسية الفرنسية، شريطةً أن يتقنوا اللغة الفرنسية بجانب لغتهم الأم، وأن يتعرفوا على المكونات الأساسية للثقافة الفرنسية، من خلال التعرف على المتاحف الفرنسية، ومكونات التراث الثقافي الفرنسي، بما يتيح للدارسين الاندماج في الثقافة الفرنسية التأقلم معها، وخاصةً إن كانوا من غير الفرنسيين.[١١٧]

وبرؤية تحليلية يمكن القول إن السلطات التربوية الفرنسية، تهتم بما يقدم في مؤسسات التعليم العالي بها، إيمانًا منها بدورها في ترسيخ العناصر الأساسية للهوية الوطنية لطلابها الفرنسيين، وغير الفرنسيين من القاطنين بالمجتمع الفرنسي، بغرض دمجهم، وضمان انتمائهم للمجتمع الذي يعيشون فيه، ولو لفترة مؤقتة، بما يُسهم في جعل سكان المجتمع الفرنسي يتألفون من نسيج موحد، فمؤسسات التعليم العالي تعتبر الملتقى الأكثر شيوعاً الذي يجمع بين الدارسين الفرنسيين، وغير الفرنسين، الذين قرروا إكمال دراستهم العليا بفرنسا، وحتى يتمكنوا من العيش بها وإكمال دراستهم فلابد وأن يتكون لديهم التقدير لمكونات الثقافة الفرنسية، بجانب تقدير ثقافتهم الأم، وذلك من خلال ما تُقدمه الجامعة لهم من برامج تنعكس آثارها أيضا على الدارسين من الفرنسيين الأصليين بمزيد من الانتماء والاندماج للثقافة الفرنسية الأم، حتى مع التفاعل والتعرض للعديد من الثقافات الأجنبية الأخرى.

ثانياً: وسائط الجامعات الفرنسية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها:

عملت فرنسا على تحقيق الانتماء المنشود للمجتمع الفرنسي عبر سلسلة من السياسات والإجراءات والوسائط التي يمكن توضيح بعضاً منها على مستوى التعليم الجامعي فيما يلي:

١. تعزيز تعلم اللغة القومية والتعلم بها.

تهتم السلطات التربوية الفرنسية، في كافة المراحل الدراسية، وكذا في الجامعات، باللغة الفرنسية الأم، باعتبارها أحد مكونات الهوية الوطنية، فهي لغة التدريس الأولى في كل المراحل، وبكل الشُعَبِ والتخصصات، ليس فقط لإقناع الآخرين بأنها المكون الأساسي للثقافة الفرنسية، والمعبر الأساسي للهوية الفرنسية، بل لاهتمامهم بأن نشر اللغة الفرنسية يعد الإعلان المناسب عن الهوية الفرنسية بين دول العالم كافة، الأمر الذي استطاعت فرنسا تحقيقه فعلياً؛ فاللغة الفرنسية تحتل الآن المرتبة التاسعة ضمن أكثر اللغات شهرة وانتشاراً بين سكان العالم كافة، ويتحدث بها ما يقرب من ١٣١ مليون شخص على مستوى العالم، وليس فقط على الأراضي الفرنسية.(١١٨)

وعلى الرغم من هذا الانتشار للغة الفرنسية خارج أراضيها، إلا أنه في إحدى قمم الدول الناطقة بالفرنسية التي شهدها الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران، دعا الحاضرين إلى مساعدة فرنسا على الدفاع عن لغتها وهويتها في مواجهة الغزو الفكري الأمريكي.(١١٩) وهو ما يوضح مدى اهتمام الدولة الفرنسية بلغتها.

ويفسر تأكيد الدولة الفرنسية على أهمية تعلم اللغة الأم والتعلم بها ما نص عليه الدستور الفرنسي الصادر عام ١٩٥٨، في مادته ٨٧، على احترام اللغة الفرنسية الأم، باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد، وأنها السبيل لتحقيق التقدم، والاندماج، والتماسك بين السكان، وبين المقاطعات الفرنسية المختلفة.(١٢٠) وهو تأكيد يكمن وراءه الاهتمام بدعم

الهوية الوطنية الفرنسية، واعتبار هذا القضية مسألة مصيرية، وجب على نظام التعليم بأكمله التعامل معها - ليس فقط على مستوى التعليم الجامعي - وإحداث التكامل بين مراحله المختلفة لتحقيق الأهداف المنشودة منها.

وبالنظر إلى وظيفة اللغة الفرنسية كما نص عليها الدستور، تتضح أهمية تلك اللغة، ودورها في الحفاظ على الأمن القومي للبلاد، فهي ليست وسيلة للتواصل فحسب، إنما هي وسيلة للتماسك، وعنوان للأمة الفرنسية، والوسيلة التي تميز المجتمع الفرنسي عن غيره من المجتمعات، وبتعليمها للجنسيات الجديدة القاطنة بفرنسا، تعتبر وسيلة للاندماج بين الأمم المتباينة، ووسيلتهم للتعرف على تفاصيل المجتمع الفرنسي، واحترام ثقافته والاعتزاز بها.

ولا يُعد اهتمام الدولة بتعليم لغات أخرى غير اللغة الفرنسية تناقضاً مع ما سبقت الإشارة إليه؛ ذلك أن الاهتمام باللغات الأجنبية الأخرى، وخاصةً الإنجليزية، يرجع لكونها لغة عالمية، وقد رأت السلطات التربوية الفرنسية أن تعلم الطلاب الفرنسيين في مختلف المراحل التعليمية، للغات الأجنبية، هي الوسيلة التي يعتمد عليها الطلاب الفرنسيين للإعلان عن ثقافاتهم الفرنسية أمام العالم.(١٢١)

كما تهتم فرنسا بتعلم اللغات الأجنبية من أجل إحداث التواصل والاندماج والتفاهم بين سكان العالم على اختلاف ثقافاتهم، فتجعل أمر استخدام اللغات الأجنبية للعلاقات الدبلوماسية، والسياحة، والتجارة، وغيرها من أمور الحياة العامة، والتي تحرص على استخدام اللغة الفرنسية فيها أيضاً، فتدمج بين اللغات الأجنبية المختلفة واللغة الفرنسية الأم، اقتناعاً منها بأن اللغة الفرنسية لا يمكن التخلي عنها، في مقابل لغات أخرى، حتى ولو كان ذلك في بيئات غير تعليمية أو في مواقف حياتية عامة، فهي لغة صالحة لكل المواقف وكل البيئات، ولكي ترتقي ويكون لها مكانة مرموقة بين لغات العالم، يجب أن يستثمر أبناؤها قيمتها، ومن ثم يهتمون بتعلمها، فيكون لها مكانة ومرتبة متقدمة ضمن لغات العالم الأكثر انتشاراً.(١٢٢)

ومما هو جدير بالذكر أنه من بين ٢٥٧ جامعة فرنسية، يوجد فقط ٥ جامعات تُقدم برامجها بلغة غير الفرنسية وهي اللغة الإنجليزية.

ولقد وضعت الحكومة الفرنسية شروطاً لقبول التحاق الطلاب الأجانب الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية بإحدى الجامعات الفرنسية، وبادرت بإعلانها للطلاب الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية، أو مرحلة الدراسات العليا بإحدى الجامعات الفرنسية، ومن أهم تلك الشروط، التمكن التام من اللغة الفرنسية، لأنها لغة الدراسة الأساسية، وللتأكد من ذلك، يخضع الطلاب الأجانب لاختبار متخصص لقياس درجة تمكنهم من استخدام اللغة الفرنسية، يُعقد تحت إشراف وزارة التعليم الفرنسية، وهو اختبار يعادل اختبار TOEFEL، لقياس طلاقة الطالب في استخدام اللغة الفرنسية، قبل التحاقه بأي من برامج الدراسات الجامعية، ومن ثم فهي تركز على مهارات اللغة الأساسية كالقراءة والكتابة والتحدث، والاستماع، لضمان عدم تعثر الطالب بالدراسة، أثناء العام الدراسي، إذا كان مستواه في استخدام اللغة غير مرضي.(123)

وعلى الرغم من أن التعليم الجامعي في الدول الغربية غير مجاني، إلا أنه وفي سبيل تعزيز تعلم اللغة الفرنسية والتعلم بها والوقوف على ثقافة المجتمع الفرنسي، تقوم جامعة ييل Yale University، الأمريكية بتقديم مقررات دراسية مجانية Open Yale Courses، لطلابها من مختلف التخصصات، يُحاضر فيها أساتذة فرنسيون، تدخل رسمياً في مكونات التقييم النهائي للطلاب، بعنوان الأمة، والفلاحين، واللغة، والهوية الفرنسية A Nation, Peasants, Language, and French Identity، هادفة بذلك إلى تدعيم مفهوم الهوية لدى الطلاب الجامعيين، والتركيز على أن اللهجات المنبثقة عن اللغة الفرنسية، والتي يستخدمها الفلاحين الفرنسيين القاطنين بالأماكن الريفية الفرنسية، تعد إحدى المكونات الأساسية للغة الفرنسية، والتي لا يمكن تجاهلها، باعتبارها إرثاً ثقافياً فرنسياً لا يمكن التخلي عنه، أو تجاهل وجوده، مع

التحضر والمدنية التي تحتل المجتمعات في الآونة الأخيرة، وتضمنت المحاضرة الأفكار التالية:(١٢٤)

- نشأة الهوية القومية الفرنسية، والعوامل المساهمة في التحديث بالمجتمع الفرنسي
- اللهجات واللغات المختلفة بالأقاليم الفرنسية.
- جهود التحديث بالمجتمع الفرنسي كالنقل، والمواصلات، وخطوط السكك الحديدية، وتكوين وتعزيز الهوية القومية.
- واجبات معلمي المدارس، وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والوالدين بالأسرة من أجل دعم الهوية القومية الفرنسية لدى الأبناء.
- المدارس الفرنسية جهود دعم الهوية القومية لدى الطلاب في الآونة الأخيرة.

وبالنظر لما سبق، وعلى الرغم من أن جامعة بيل إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن حرص المجتمع الفرنسي وأساتذته الجامعيين دفعهم إلى تقديم مقررات مجانية للطلاب للتعريف بالهوية الثقافية الفرنسية، ، كما يتضح أن تقديم الجامعة لمثل هذا المقرر المجاني المفتوح لطلابها، يعتبر دليلاً على أن الاهتمام بقضية الهوية القومية، ضرورة ملحة لدى المجتمع الفرنسي، حيث استطاعت تصدير اهتمامها بتلك القضية الملحة للمجتمعات المحيطة، كما أن التركيز على اللهجات المختلفة للفلاحين هناك، واعتبارها جزء من الإرث الثقافي للمجتمع الفرنسي، أمراً يدل أيضاً على الاهتمام بكل كبيرة وصغيرة، تدعم اهتمام الطلاب بهويتهم، وتشجعهم على مزيد من التعرف على الإرث الثقافي الذي يمتلكونه، كما أنه بالنظر إلى الأفكار الأساسية التي تقدمها المحاضرة، يتضح نظرة السلطات التربوية للحفاظ على الهوية الثقافية، على أنها جزء لا يتجزأ من الجهود الإنجازات التي يقوم بها المجتمع الفرنسي، فهي تتساوى في ذلك مع الإنجازات العينية التي يقدمها قطاع النقل والمواصلات مثلا، ولا تقل عنه في الأهمية.

ومما سبق يتضح اهتمام الحكومة الفرنسية بتعزيز تعلم اللغة الفرنسية والتعليم بها من خلال:

- اعتبار اللغة الفرنسية لغة التدريس الأولى في كل المراحل، وبكل الشُعَبِ والتخصصات.
- تأكيد لدستور الفرنسي على احترام اللغة الفرنسية الأم، باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد، وكونها المحرك الأساسي لتحقيق التماسك بين السكان من مختلف المقاطعات الفرنسية.
- اهتمام فرنسا بتعلم اللغات الأجنبية لأجل التواصل وتحقيق الاندماج والتفاهم بين سكان العالم، واعتبار تعلم اللغات الأجنبية إحدى الوسائل التي يعتمد عليها الطلاب الفرنسيين للإعلان عن ثقافاتهم الفرنسية أمام العالم
- تأكيدها على ضرورة اتقان المتقدمين للدراسة بأي من جامعاتها للغة الفرنسية سواء أكان ذلك على مستوى التعليم العالي أو مستوى الدراسات العليا

٢. المقررات الدراسية

تحرص الجامعات الفرنسية باختلاف تخصصاتها على أن تنمي لدى طلبتها المبادئ الأساسية للمواطنة بهدف مساعدتهم على الانتماء والاندماج داخل المجتمع الفرنسي، ومن ثم يدرس الطلاب مفاهيم حقوق الإنسان، والمواطنة، والمبادئ والقيم الداعمة للديمقراطية والايمان بالدولة ومؤسساتها، من خلال تقديم معارف واسعة عن تلك المؤسسات، والقوانين الحاكمة لها، وفهم القواعد الأساسية للحياة السياسية والاجتماعية بالمجتمع الفرنسي، وهو الأمر الذي يعطي للطلاب الفرنسيين الفرصة لمعرفة حقوقهم وواجباتهم وممارستها والاضطلاع بها، وينمي لديهم مهارات فهم الدور الفعال الذي يمكن أن يلعبوه على كافة المستويات المحلية، والقومية، والعالمية، الأمر الذي يدعم قيامهم بدورهم المستقبلي كمواطنين مسئولين.(١٢٥)

وتطبيقاً على ما سبق، تقدم فرنسا مجموعة من الثوابت والأفكار الأساسية، التي تتبناها الجامعات، ومن ثم الكليات بمختلف تخصصاتها من أجل بناء عقليات الطلاب وتوجيهها نحو دعم فكر الاهتمام بالهوية القومية الفرنسية، والاهتمام بدعم الشخصية القومية الفرنسية، إذ يقع على عاتق كل جامعة أن تترجم تلك الأفكار والثوابت، في شكل برامج تتوافق وتخصص الكليات المختلفة، وتتلاءم ونوعية واحتياجات الطلاب المقيدين بها، ومن بين هذه الأفكار التي من شأنها تدعيم الهوية لدى الطلاب: الديمقراطية، قيم المجتمع الفرنسي، مثل حقوق الانسان، والتأكيد على رفض العنصرية، والتحيز، ودعم الحرية، والتضامن، والمساواة.(١٢٦)

وتطبيقاً لما سبق، تقدم كلية العلوم الإنسانية Faculty of Social Science، بجامعة مارسليا Marisela University، مجموعة من المقررات الدراسية للدارسين بها، يدعم جزء كبير منها الهوية القومية، والانتماء للمجتمع الفرنسي، يذكر منها في هذا الصدد على سبيل المثال، مقرر القانون والعلوم السياسية Law and Political Science، العلوم متعددة التخصصات Multidisciplinary Science، اللغة والانسانيات Language and Humanities.(١٢٧)

كما يقدم المعهد الكاثوليكي بمدينة ليون The Catholic Institute of Lyon، عدداً غير قليل من المقررات الجامعية التي تدعم الانتماء والهوية القومية لدى الطلاب الدارسين، منها مقررات حقوق الإنسان Human Rights، والعلاقات الدولية International Relations، أهمية اللغات القومية Importance of National Languages، القانون Law، والتنمية المحلية Local Development.(١٢٨)

وتحرص كذلك جامعة باريس Paris University، والتي تعتبر إحدى فروع جامعة السوربون Sorbonne University، على أن تقدم للدارسين بها في مختلف التخصصات عدداً من الأفكار التي تدور في أساسها حول قضايا تدعيم الهوية القومية،

وذلك حسب تخصص كل كلية تابعة للجامعة، ومن أهم تلك الأفكار التي تضمها المقررات الدراسية المقدمة بكليات الجامعة القانون واللغة Law and Language، التاريخ القومي National History، الأدب واللغة القومية Literature and National Language، والفنون الفرنسية French Arts.(١٢٩)

ويتضح مما سبق عرضه، أنه على الرغم من اختلاف التخصصات داخل الجامعة الواحدة، بل ومع اختلاف التخصصات بين الجامعات المختلفة، إلا أن موضوعات المقررات الدراسية التي تتضح من خلال عرض عناوينها أو الأفكار الأساسية التي تدور حولها، أنها تهتم بتدعيم قضية الهوية القومية الفرنسية، لدى الطلاب الفرنسيين، من خلال مخاطبة عقلياتهم بأهم القضايا التي تجعلهم أعضاء فاعلين بالمجتمع الفرنسي، ومستعدين لدعمه والاهتمام بقضاياه، والشعور بمزيد من الاهتمام لحل مشاكله، والشعور بالانتماء تجاهه، خاصةً وهم على اعتاب المشاركة الفعلية فيه، بعد إنهاء دراستهم الأكاديمية.

٣. الأنشطة الطلابية الجامعية.

منذ نشأة الاتحاد القومي لطلاب الجامعات The National Union of University Students بفرنسا عام ١٩٠٧م، ركزت أهدافه على حث الطلاب على ممارسة أنشطة متنوعة تعزز اشتراكهم بالحياة السياسية للمجتمع الفرنسي، وتجعلهم على وعي ودراية بحقوقهم وواجباتهم، لكي يقوموا بواجباتهم ويعبروا عن حقوقهم بأسلوب طيب، كما ركزت أنشطة الاتحاد على تعريف الطلاب بحكومتهم، ووظائفها الأساسية، ومكوناتها، وما الأدوار التي يمكنهم القيام بها لمساعدة الحكومة على أداء الأدوار المنوطة بها، وما هي الأحزاب السياسية السائدة بالمجتمع الفرنسي، مع العلم أن السياسة التي يسير بها الاتحاد القومي لطلاب الجامعات، يجب أن تساير السياسة العامة للاتحاد الأوروبي، ومن ثم الاتحاد الأوروبي للطلاب European Students' Union،

وذلك على اعتبار أن فرنسا إحدى دول الاتحاد الأوروبي، والتي تسير وفقاً لتوجهاته.(١٣٠)

ومن أبرز تلك التوجهات:(١٣١)

- انفتاح طلاب الجامعات على الثقافات الأخرى، مع الحفاظ على المكونات الأساسية للشخصية القومية الفرنسية.
- التأكيد على الاستقلالية؛ فالمجتمع الفرنسي لا يمكن أن يكون تابعاً لأي من الثقافات الأخرى المنتشرة بالعالم، فله شخصيته المميزة، وغرض التواصل بينه وبين المجتمعات الأخرى، هو الاستفادة وإحداث الثراء فقط لا غير.
- دعم الممارسات الديمقراطية لدى الطلاب، وتعويدهم على الممارسات الديمقراطية الموجودة بمجتمع كالمجتمع الفرنسي، ذلك المجتمع الذي يدعم قيمة الحرية منذ القدم، ويحرص على نقلها لثروته البشرية من الأطفال والطلاب، فيصبحوا قادرين على الاشتراك في الانتخابات، والتعبير عن الرأي، والدفاع عن حقوقهم، والقيام بواجباتهم، واختيار الممثلين المناسبين عنهم.

كما يقوم اتحاد الطلاب بفرنسا بعدد من المشروعات التي من شأنها تدعيم شعور الطلاب على مختلف المستويات بالهوية القومية، والانتماء للمجتمع الفرنسي، ومن أمثلة تلك المشروعات:

- **مشروع أكاديمية صناع التغيير Change Makers Academy**

والذي يهدف لتمكين الشباب من أن يكونوا صناع التغيير ليس بالمجتمع الفرنسي فحسب، وإنما بالمجتمع الأوروبي ككل، من خلال مشاركتهم الفاعلة في تطوير مجتمعهم المحلي والعالمي، ويحدث ذلك بتشجيعهم على التعرف على مكونات، واحتياجات ومشكلات المجتمع المحلي والعالمي، والمشاركة السياسية، وتقديم الحلول والمقترحات لحل المشكلات المحلية العالمية.(١٣٢)

- **مشروع اتحاد الطلاب الأقوى Stronger Student Unions**

وهو مشروع يهدف إلى دعم وتقوية اتحاد الطلاب عن طريق عقد مزيد من الشراكات بين الاتحادات الطلابية على مستوى مختلف المراحل الدراسية، فيجمع طلابا من المدارس بمختلف مراحلها، وكذا طلاب من الجامعات، ويؤدي هذا التواصل بين الطلاب إلى أن يصبحوا أكثر قدرة على التعبير وابداء الرأي والمقترحات، وعلى حل المشكلات من خلال الاستفادة من خبرات بعضهم البعض.(١٣٣)

كما أن هناك العديد من الأنشطة التي تقوم بها شبكة المعاهد الفرنسية Network of French Institutions، تجاه الطلاب غير الفرنسيين من الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية بمؤسسات التعليم العالي الفرنسية، وذلك بغرض تعريفهم بالمجتمع الفرنسي، ودعم اندماجهم به، بل والاعلان عن الهوية الثقافية الفرنسية، والشخصية القومية لهم، الأمر الذي ييسر اندماجهم داخله، ومن ثم تقدم تلك الشبكة للمهاجرين الجدد من الطلاب عدداً من برامج الدعم النفسي لمواجهة شعورهم بالاغتراب، بالإضافة لدعوتهم لعدد من ورش العمل، والسيمنارات البحثية، والمؤتمرات التي تدعم فكرة الاندماج بالمجتمع الفرنسي، بالإضافة الى تقديم بعض البرامج التي تمكن الدارسين من استخدام اللغة الفرنسية بطلاقة، والتعامل بها في الحياة اليومية.(١٣٤)

ومما سبق يمكن تلخيص أبرز الجهود التي تقوم بها الجامعات الفرنسية لتعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة الجامعات فيما يلي:

- الاهتمام باللغة الفرنسية الأم كلغة تدريس أساسية مهما اختلفت تخصصات الطلاب الدارسين بها، وذلك دعماً للمكون الأساسي من مكونات الهوية الثقافية الفرنسية.

- الاهتمام بدراسة اللغات الأجنبية بجانب التمكن من اللغة الفرنسية الأم، للفرنسيين وغير الفرنسيين والاهتمام بحث غير الفرنسيين على استخدام اللغة الفرنسية في المواقف التعليمية، مع الدمج بين اللغة الفرنسية ولغاتهم المختلفة، لإقناعهم بأهمية اللغة الفرنسية والتي لا تقل في قيمتها وأهميتها عن أهمية لغاتهم القومية.
- تنوع أنشطة الاتحادات الطلابية لتتماشى مع السياسة العامة للاتحادات الطلابية بدول الاتحاد الأوروبي، والتي تهتم في المقام الأول بإعداد المواطن الفرنسي الذي يعرف حقوقه وواجباته، ويستطيع أن يكون عنصراً فاعلاً بالمجتمع
- اهتمام الأنشطة الطلابية بالتعرف على طبيعة وتفاصيل الحياة السياسية الفرنسية، الأمر الذي يجعل اشتراكهم فيها أمراً حتمياً، وسلساً، ولا يحتاج إلى مجهود يذكر، لتمكين الطلاب من الاندماج في العيش بإيجابية في مجتمع مثل المجتمع الفرنسي، والذي يجعل شاغله الأكبر دعم قيم الحرية والديمقراطية.
- تنمية مشاعر الانتماء للمجتمع الفرنسي من خلال المساواة بين الفرنسيين وغير الفرنسيين من الجنسيات المهاجرة وذلك فيما يتم من ممارسات تعليمية وتثقيفية على مستوى الجامعة، وفيما يمارسه الطلاب من حقوق وواجبات، إذ أن بقاء قيمة الانتماء في نفوس الأفراد لا يمكن أن تظل قائمة وتنمو في نفس الوقت، إلا من خلال اقتناع تام بها، ومن خلال مشاعر حقيقية بالاندماج والاقتراب بين السكان وبين المجتمع الذي يسكنون فيه.

ثالثاً: القوى العوامل الثقافية المؤثرة على وسائط الجامعات الفرنسية في تنمية الهوية الوطنية لطلابها:

ثمة عوامل مختلفة كان لها أثراً واضحاً في الاهتمام بتنمية الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع الفرنسي ومنهم طلبة الجامعات من خلال عدد من الوسائط التي استخدمتها الغالبية العظمى من الجامعات الفرنسية، فعلى **المستوى التشريعي** كان الدستور الفرنسي

أبرز تلك العوامل حيث أكد في مادته ٨٧، على احترام اللغة الفرنسية الأم، باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد، باعتباره وسيلة لتحقيق التماسك بين المجتمع الفرنسي الواحد، واعتبار هذا القضية مسألة مصيرية، وجب على نظام التعليم بأكمله الاهتمام بها.(١٣٥)

كما أكدت الاتحادات القومية لطلاب الجامعات على حث الطلاب على ممارسة الأنشطة التي تعزز اشتراكهم بالحياة السياسية للمجتمع الفرنسي، لكي يقوموا بواجباتهم ويعبروا عن حقوقهم بأسلوب طيب.

وإذا نظرنا إلى **العوامل الاجتماعية** سنجد أن التنوع الثقافي للذين يعيشون فوق الأراضي الفرنسية، دفع الدولة إلى تأكيد الاهتمام بالهوية الوطنية تحقيقا للتماسك بين أبناء المجتمع الفرنسي ترجع أصول الكثير منهم إلى الانجليز والروس والبولنديين، كما أنّ معظم السكان الأجانب في دولة فرنسا هم من الجزائريين، والمغاربة، والبرتغاليين، والإيطاليين، والتونسيين، والإسبانيين، إلى جانب الاتراك. (١٣٦)

ولقد دفع هذا التنوع الثقافي للسكان الفرنسيين إلى اهتمام الدولة بخلق مجتمع فرنسي واحد ذا ثقافة مشتركة تذوب بها كل الثقافات الأخرى وتندمج تحت مظلة واحدة، بما يُحقق الانتماء للوطن الفرنسي، من خلال ما تمارسه من ممارسات ثقافية وتعليمية واقتصادية واجتماعية.

وتعكس **العوامل التاريخية** اهتمام فرنسا منذ القدم باللغة الفرنسية، حيث كان ينظر للغة الفرنسية على أنها رمز أصيل للشخصية القومية الفرنسية والهوية الثقافية للشعب الفرنسي، إذ اعتبرت اللغة الفرنسية إبان القرن الرابع عشر هي اللغة الأكثر انتشاراً مقارنة بباقي لغات الدول الأجنبية مثل الإسبانية والإنجليزية والألمانية، وكان الغالبية العظمى من سكان الدول الأوروبية آنذاك يتحدثون الفرنسية، الأمر الذي انعكس على قوة فرنسا السياسية والاقتصادية التي استمدتها من انتشار لغتها وكثرة مستخدميها(١٣٧)، ونتيجة لذلك اعتبرت فرنسا أن رمز القوة، والسيطرة يكمن في الحفاظ على مكانة اللغة الفرنسية،

التي صنعت لها السطوة في القدم، ومن ثم ظل الاهتمام بدعم اللغة ، ونشرها، واعتبارها السبيل لدعم الهوية الفرنسية، والشخصية القومية الفرنسية وسط دول العالم أجمع.

ومنذ اندلاع الثورة الفرنسية، التي نادت بالحرية والمساواة، ظلت فرنسا داعماً لتلك المبادئ، وحقها في أن تكون لها هويتها المستقلة، وحق كل الدول بالمثل في ذات الأمر، وصرحت أن القاطنين في فرنسا من حقهم الحصول على الجنسية الفرنسية والانتماء للمجتمع الفرنسي، حتى وإن كان أباءهم أو أجدادهم من جنسيات مختلفة، الأمر الذي أتاح لفرنسا في تلك الحقبة **الانتشار السياسي**، إذ اعتبرتها العديد من الشعوب بمثابة السفير السياسي للدفاع عن حق الانتماء(١٣٨)، مما فتح لفرنسا الباب على مصراعيه لدعم علاقتها السياسية بالكثير من الدول، نتيجة لدعمها لأفكار الحرية والمساواة، والاندماج، والانتماء، على الأراضي الفرنسية، ونادت بذات الحقوق للقاطنين بالمجتمعات الأخرى.

وبالنظر لما سبق، يتضح أن ثمة عوامل متنوعة ساهمت في اهتمام فرنسا بقضية الهوية الوطنية، إذ اتضح ان جذور هذا الاهتمام، امتدت منذ القدم، واستمرت حتى وقتنا الحالي، الأمر الذي انعكس على نظرة فرنسا المستمرة لذاتها، على اعتبار أنها كيان مستقل، له شخصيته ومكانته، وسط المجتمع الدولي، والتي يجب الاستمرار في الحفاظ عليها حاضراً ومستقبلاً، كما كانت الأمور قديماً.

الجامعات اليابانية

إن المتتبع للتاريخ القومي الياباني سيلاحظ أن الإمبراطورية اليابانية، والتي أصبحت فيما بعد دولة اليابان، كانت ومازالت تؤكد دوماً على تدعيم شخصيتها القومية في مقابل القوميات العالمية الأخرى، إلا أن نظرتهم للأخر قد تبدلت وخاصة بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية على يد الأمريكيين، وخروجهم من هذه الحرب بأكبر كارثة إنسانية عرفتها البشرية، حيث حرص اليابانيون على تحقيق التوازن بين دعم الهوية الوطنية من جانب، وتحقيق الانتماء العالمي من جانب آخر، وذلك على خلاف

توجهاتها قبل الحرب العالمية الثانية، والتي كانت جميعها منصبة على تدعيم شخصيتها القومية المتميزة أمام باقي قوميات العالم.(١٣٩)

وفي سبيل حرص اليابان على شخصيتها القومية وهويتها الثقافية قامت بالعديد من الممارسات التي تُنمي الهوية الوطنية في نفوس أبنائها الطلاب، وذلك في المؤسسات التعليمية كافة، إذ يتم هذا الأمر بالمدارس والجامعات، بل ويتم الاهتمام به أيضاً على مستوى الممارسات الأسرية، نظراً لأهميته في بناء الشخصية القومية اليابانية، ومكانتها وسط دول العالم.

أولاً: نبذة مختصرة عن الواقع الراهن للجامعات اليابانية:

يلتحق الطلاب اليابانيين بمؤسسات العليم العالي، بعد إتمام اثني عشر عاماً من الدراسة بالمدارس، حيث يدرسون لمدة ست سنوات بالمدرسة الابتدائية، وثلاث سنوات بالثانوية الدنيا، وثلاث سنوات آخرين بالمدرسة الثانوية العليا، ويمكنهم بعد إتمام دراستهم الجامعية، وفقاً للتخصص الذي يدرسونه، الالتحاق بعالم العمل، أو إكمال دراستهم العليا تمهيداً لحصولهم على درجة الماجستير والدكتوراه، بعد حصولهم على درجة البكالوريوس في الدرجة الجامعية الأولى.(١٤٠)

وتمتلك اليابان عددا ضخماً من الجامعات العامة والخاصة والوطنية، تضم عدداً كبيرا من الطلاب في مختلف التخصصات، إذ يبلغ عدد الجامعات العامة حوالي ٩٠ جامعة وتضم ما يقرب من ١٣١,٩٧٠ طالب، والجامعات الوطنية حوالي ٨٦ جامعة تضم حوالي ٦٢٣,٨١١ طالب، والجامعات الخاصة حوالي ٥٨٩ جامعة، وتضم ما يقرب من ٢,٠٨٠,٣٦٤ طالب وفقاً لتعداد ٢٠١٨.(١٤١)

ومما سبق، يتضح ضخامة أعداد الطلاب الجامعيين اليابانيين، ومدى التأثير الذي يُمكن أن يُحدثه المحتوى الذي يُقدم لهم في تلك المرحلة، فهذا العدد الضخم من الدارسين، يعد فرصة لا يستهان بها، لدعم كافة القيم والمهارات اللازمة لصبغ الطلاب

بها، وهم على أعتاب المجتمع العملي بعد إنهاء دراستهم الجامعية، ومن ثم تعتبر جهود دعم انتمائهم للثقافة اليابانية في تلك المرحلة، أمراً هاماً يجب أن يتم الاهتمام به، نظراً لكونه موجهاً لعدد ليس بالبسيط.

وجدير بالذكر أن جهود دعم الهوية الوطنية للمجتمع الياباني تتم بذات الاهتمام في كافة المؤسسات سواء كانت جامعات عامة أو وطنية أو خاصة، إذ يدرس الطلاب الجامعيين - سواء من اليابانيين الأصليين أو من غير اليابانيين - في أي تخصص وبشكل إجباري مقررات اللغة اليابانية، واليابان والعالم المحيط، حيث تحرص الجامعات من خلال تلك المقررات على سبيل المثال لا الحصر، تمكين الطالب من اللغة اليابانية، والعلاقات الخارجية اليابانية، والثقافة اليابانية، ومقارنتها بالثقافات الأخرى، وتقدير قيمة الثقافات الأجنبية، والثقافة اليابانية في ذات الوقت.(١٤٢)

وبناء على ما سبق، يتضح أن بناء شخصيات الطلاب اليابانيين، لدعم الانتماء لديهم للمجتمع الياباني، مرحلة غير منتهية، يتم دعمها بكل المراحل الدراسية، كما أنها لا تقتصر على الطلاب اليابانيين فحسب، إنما يمتد الاهتمام أيضا لمختلف الجنسيات التي تدرس بالمؤسسات التعليمية اليابانية، وذلك بغرض تقدير المكونات الثقافية اليابانية، وكذا المجتمعات الأخرى.

ثانياً: وسائط الجامعات اليابانية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها:

عملت اليابان على تحقيق الانتماء المنشود للمجتمع الفرنسي عبر سلسلة من السياسات والإجراءات والوسائط التي يمكن توضيح بعضاً منها على مستوى التعليم الجامعي فيما يلي:

١. تعزيز تعلم اللغة القومية والتعلم بها:

حرصت الجامعات اليابانية على اختلاف تخصصاتها على تحقيق التوازن بين الاهتمام باللغة القومية من جانب، واكساب الطلبة مهارات التواصل بلغة العلوم الأولى عالمياً وهي الإنجليزية من جانب آخر؛ وذلك من خلال جعل لغة التدريس الأولى

بالجامعات اليابانية كافة هي اللغة اليابانية، مع الاهتمام في ذات الوقت بجعل الأنشطة المصاحبة للمقررات الدراسية المقدمة للطلاب بالجامعة باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى تخصيص مقررات للطلاب الجامعيين لمساعدتهم على التمكن من اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية تستخدم لتعميق قدرة اليابانيين على التفاعل مع العالم المحيط، وعلى الرغم من الاقتناع بأهمية اللغة الإنجليزية في إحداث التواصل بالعالم المحيط، وتحقيق الترابط بين المجتمعات المحيطة، والمجتمع الياباني، إلا أن هذا الأمر لم يثنى السلطات التربوية اليابانية عن استمرار الاهتمام بتدعيم تمكن اليابانيين من لغتهم الأم، حتى بالدراسة الجامعية، إذ أنها كانت لديهم ومن قديم الأزل هي المكون الأساسي المسئول عن دعم الهوية الوطنية، وتحقيق الانتماء للمجتمع الأم.(١٤٣)

وعلى الرغم من الجهود السياسية التي تبذلها الحكومة اليابانية لتدريس اللغة الإنجليزية بمدارسها بما يمكنها من الاندماج الدولي، إلا أن الواقع المعاش على أرض الواقع يشير إلى الرفض المجتمعي لأي توجه يؤثر في الهوية الوطنية للمجتمع الياباني. وهو ما أشار إليه نيشينو و واتاناب **Nishino & Watanabe** (١٤٤) من أنه لا تزال هناك فجوة كبيرة بين السياسات الحكومية وواقع ممارسات تدريس اللغة الإنجليزية في اليابان.

ويؤكد ما سبق أنه وعلى الرغم من قناعة اليابانيين بأن تعلم الطلاب للغة الإنجليزية سيُفيدهم في تحقيق تواصلهم مع الأخرين ونقل ثقافتهم اليابانية إليهم، إلا أنه وطبقا للمورثات اليابانية التي يُشار إليها باسم Nihonjinron، فإن عدم القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية يدل على اليابانية النقية، وأن اكتساب اللغة الإنجليزية هو دلالة على عدم نقاء يابانية الفرد.(١٤٥)

وتحقيقاً لتعلم اللغة اليابانية، تعتبر مدارس اللغات المنتشرة باليابان، هيئات تعليمية مخصصة لدعم تمكن الدارسين اليابانيين، أو غير اليابانيين الراغبين في استكمال

دراستهم الجامعية باليابان، من اللغة اليابانية، عبر تقديم عدد من البرامج الدراسية المتخصصة في مجال اللغة اليابانية للملتحقين بها، والتي تختلف في مدتها بحسب رغبة الطالب، ونوع الدراسة الأكاديمية الجامعية التي سيلتحق، والتي قد تكون برنامجاً تدريبياً لفترة قصيرة من الوقت، أو دراسة أكاديمية قصيرة المدى، أو دراسة أكاديمية جامعية طويلة المدى، وفي حال كانت اللغة اليابانية هي اللغة الأم للدارس، فإنه سيكون بحاجة لدعم التمكن منها باستمرار، من خلال التحاقه ببرامج متنوعة في صعوبتها، ومستوياتها المختلفة، ولا تقل المدة التي على الطلاب الالتحاق بها للتمكن من اللغة اليابانية قبل الالتحاق بالدراسة الجامعية عن ١٥٠ ساعة معتمدة، يدرسهم الطالب في مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، بحيث تكون تلك المدة بمثابة البداية، التي على الطالب تنميتها من خلال الالتحاق بالمزيد من البرامج التي من شأنها دعم قدرته، وتمكنه من استخدام اللغة اليابانية، سواء في دراسته الجامعية، أو الحياة اليومية.(١٤٦)

يضاف لما سبق، أن هناك نوعية أخرى من مدارس اللغات تسعى لذات الهدف سالف الإشارة إليه، وهو الاهتمام بالإعلان عن المكونات الأساسية للثقافة اليابانية، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من دعم الارتباط بين الدارسين الجدد بالجامعات اليابانية، والثقافة اليابانية، وتعتبر مدرسة جينكي للغة اليابانية والثقافة Genki Japanese and Culture School، مثالاً حياً لهذا النمط، والذي لا يهتم بتمكين الدارسين من استخدام اللغة اليابانية والتمكن منها فحسب، بل أيضاً يهتم بتعريفهم بالمكونات الأساسية للثقافة اليابانية لضمان مزيد من الاندماج، والشعور بالتآلف مع المجتمع الياباني، وفي سبيلها لتحقيق ذلك، تنظم المدرسة للدارسين رحلات ميدانية تحرص من خلالها على ادماج الدارسين في مواقف حياتية حقيقية مع اليابانيين في الشارع، بحيث يمارسون مهارات اللغة التي تمكنوا منها في التواصل والتفاعل مع اليابانيين، بالإضافة إلى زيارة الأماكن السياحية المختلفة المعبرة عن الثقافة اليابانية، وزيارة المتاحف والمعابد، للاطلاع على العادات والتقاليد، والاطلاع على الطراز المعماري الفريد لها، بالإضافة إلى القراءة عن

المناسبات اليابانية المختلفة، وسبل الاحتفال بها، وأنواع الملابس، والأطعمة، والفنون اليابانية، وأهم المنتجات اليدوية التي يتم انتاجها في المناسبات المختلفة، بل والمشاركة في انتاجها بأنفسهم بالتعاون مع اليابانيين.(147)

ومما سبق يتضح كيف حرصت الجامعات اليابانية على تعزيز تعلم اللغة اليابانية والتعلم بها من خلال تنظيم عدد من مدارس اللغات التي تكسب الطالب اللغة اليابانية ليتمكن من الالتحاق بالتعليم الجامعي الياباني الذي يقوم في معظمه على اللغة اليابانية باعتبارها اللغة الأم للدولة، كما أن الجامعات تستثمر هذه المدارس في تعريف الدارسين بالثقافة اليابانية وتنظم لهم البرامج التدريبية لتحويل الدراسة إلى واقع يعيشونه يمارسون فيه اللغة ويطبقون فيه ما تعلموه من عادات وقيم.

٢. المقررات الدراسية:

حرصت اليابان في جميع مراحل تعليمها على أن تؤصل للأخلاق والانتماء الوطني، وتضمين ذلك في موضوعات معظم المقررات الدراسية. (١٤٨)

تقدم اليابان عدد من الموضوعات الدراسية المدمجة داخل العديد من المقررات الدراسية بالجامعة على اختلاف تخصصاتها، حيث يُطلب إلى عضو هيئة التدريس أن يراعي، مهما كان تخصصه، وجود تلك الموضوعات داخل المقرر الدراسي الذي يقدمه لطلابه، وعليه أن يوائم أفكار تلك الموضوعات مع طبيعة المقرر المقدم للطلاب بالجامعة، ومن تلك الموضوعات والقضايا ما يلي:(١٤٩)

- أحب وطنك وافعل ذلك دون ضرر لأحد Love the Country, Do it no Harm.
- اخدم الناس واياك ان تخدعهم Serve the People, Never Betray them.

- كن مجتهد ولا تكن كسلان .Be Diligent, not Indolent
- اتحد مع الآخرين، ساعدهم، لا تصنع مكاسبك على حسابهم Be United, Help Each Other, Make no Gains at Other's Expense.
- كن أمين ولا تضحي بالقيم من أجل أي مكاسب مادية Be Honest, Don't Sacrifice Ethics for Profit.

وبالنظر للقضايا السالفة، يتضح أنها في العموم، قضايا تدعم قيم الانتماء والجماعية بين أبناء الشعب الياباني، ففكر الانتماء للمجتمع الياباني والترابط بين شعبه، هي الفكرة المسيطرة على القضايا التي يجب التعامل معها بالمقررات الجامعية المقدمة للطلاب، فالانتماء للمجتمع لا يتم عملياً إلا من خلال ممارسات تدعم الصالح العام لسكان هذا المجتمع، والتي تتضح في شكل التعامل مع بعضهم البعض، والعمل الفريقي من أجل الإنجاز، وتحقيق فكرة الاتحاد مع الآخرين، والأمانة في التعامل، فجميعها قضايا تحث على التعاون، والاتحاد، والإيجابية، والانتاج، والصالح العام، والقيم الإيجابية التي تقوم على أساس الأخلاقيات الفعالة التي تبنى عليها المجتمعات التي تستغل طاقاتها البشرية من أجل تحقيق الخير العام لجموع البشر القاطنين بها.

ومن ناحية أخرى تقدم الغالبية العظمى من الجامعات اليابانية، عدداً متنوعاً من المقررات الدراسية المستقلة، كما سبقت الإشارة لبعض منها على سبيل المثال، والتي تركز على دعم الهوية الثقافية للطلاب الملتحقين بها، والتي من الممكن أن يختلف مسماها من كلية لأخرى داخل الجامعة، لكنها تهدف لتحقيق ذات الأهداف، ومثال ذلك، تحتوي جامعة ياماناشي جاكيون Yamanashi Gakuin University، على عدد من الكليات في تخصصات متعددة مثل العلوم السياسية، والأعمال والاقتصاد، والفنون، والآداب، وفنون اللغة، وغيرها من العلوم، وبالرغم من اختلاف تنوع التخصصات المتاحة للطلاب للاختيار من بينها، إلا أن هناك بعض المجالات الثابتة، التي على الطلاب الملتحقين بالجامعة أيا كان تخصصهم دراستها، مثل مقرر الدراسات اليابانية

Japanese Studies، والذي يركز في موضوعاته على التعامل مع مكونات الثقافة اليابانية كافة، والفنون اليابانية، والاحتفالات، والعادات والتقاليد، وطبيعة المجتمع الياباني، وأهم الأحداث في حياة المجتمع الياباني، وشكل الحياة السياسية باليابان، وسبل المشاركة الفعالة فيها، والفنون الشعبية اليابانية، والموسيقا، والمسرح الياباني، وأصل الضيافة اليابانية، وموضوعات من هذا القبيل.(١٥٠)

كما يدرس طلاب كلية التربية والدراسات الانسانية بجامعة اكيتا اليابانية Faculty of Education and Human Studies- Akita University، عدداً ليس بالقليل من المقررات التي من شأنها دعم ارتباطهم بالثقافة اليابانية الأم، ويتضح ذلك من خلال الاطلاع على المقررات الدراسية الإجبارية المقررة على الطلاب المعلمين المرشحين للعمل بالمدارس الابتدائية Compulsory Program for Elementary Teachers، حيث يدرس الطلاب المعلمين في إطار برنامجهم الدراسي مقررات: اللغة اليابانية الأم Japanese Mother Tounge، والفنون والأعمال اليدوية Arts and Crafts، والدراسات الاجتماعية Social Studies، والموسيقا والفنون Music and Arts.(151)

ويتضح من خلال الاطلاع على ما سبق، الجرعة المكثفة التي يحصل عليها الطالب المعلم، من المقررات التي ترتبط بالإرث الثقافي الياباني، وقد يرجع السبب في ذلك، إلى أن المعلم المرشح للعمل بتلك المرحلة الدراسية الهامة، تقع على عاتقه مسئولية ضخمة، فهو المسئول عن زراعة بذور الانتماء للثقافة اليابانية الأم في عقلية الأطفال، ممن سيقوم بالتدريس لهم بعد تخرجه من الجامعة، الأمر الذي يتطلب منه أن يكون في الأساس معلماً قوي الانتماء لهذه الثقافة، ليتمكن من زراعة بذور الانتماء القابلة للنمو في نفوس وعقول الصغار من طلابه، حيث يعتبر المعلم في هذه المرحلة هو المسئول عن توفير الأساس، الذي سوف يقوم عليه باقي البناء في المراحل الدراسية التالية لطلابه،

ومن ثم تساعده الدراسة المفصلة لمكونات الفنون اليابانية، وموضوعات الدراسات الاجتماعية التي تركز على مكونات المجتمع الياباني وتاريخه قضاياه، والفنون والأعمال اليدوية المرتبطة بالثقافة اليابانية، وفنيات استخدام اللغة اليابانية من التمكن منها، لتمكين الدارسين الصغار منها، باعتبار أن كلها مجالات تساعد الطالب المعلم على مزيد من الانتماء للمجتمع الياباني وتقدير الثقافة اليابانية الأم، مما يسهل عليه تمرير ذات الانتماء والتقدير لطلابه فيما بعد.

٣. الأنشطة الطلابية الجامعية.

تحرص الجامعات اليابانية وفي إطار ما يقوم به الطلبة من أنشطة جامعية على تضمين الهوية الوطنية للمجتمع الياباني في تلك الأنشطة، وذلك من خلال تنظيم العديد من الفعاليات التي يكون غرضها الأساسي التعامل مع التراث الثقافي الياباني، والتعرض للهوية الوطنية اليابانية ودعمها، بل وعرض مكوناتها الأساسية أمام العالم، وفي إطار ذلك تقوم الغالبية العظمى من الجامعات اليابانية بعمل معرض ومتاحف سنوية لعرض أهم المنتجات التي يقوم الطلاب بتصميمها وانتاجها والتي تعبر في ذات الوقت عن المكونات الأساسية للثقافة القومية اليابانية، وتدعيم الهوية الوطنية لدى الطلبة أنفسهم، فهناك متحف الكنوز الثقافية Museum of Cultural Treasures، والذي يعرض فيه تماثيل خشبية وأخرى مصنوعة من الصلصال لأهم المنتجات التي تمثل الثقافة اليابانية، والتي يقوم الطلاب بإنتاجها بأنفسهم وكتابة الملصقات التي تعبر عن الثقافة التي يمثلها كل منتج ثقافي قاموا بإنتاجه، كما أن هناك أيضاً معرض البناء الياباني The Japanese Building Fair، والذي يعرض فيه الطلاب نماذج من الفن المعماري الياباني بطابعه المميز على مر العصور. (١٥٢)

ولا تقتصر الأنشطة الطلابية الجامعية على إنتاج منتجات عينية تمثل الثقافة اليابانية فحسب، وإنما تحرص الجامعات اليابانية، على تقديم طلابها أنفسهم كشخصيات مستقلة، لها مميزاتها، وشخصيتها المتفردة بين أقرانهم من الطلاب الجامعيين من جميع

أنحاء العالم، فلا جدال على أن الشخصية القومية اليابانية، شخصية تتمتع ببعض المميزات والسمات الأخلاقية، كمراعاة شعور الآخرين، والتعاون، والخدمة المجتمعية، والأعمال التطوعية، من ثم تهتم الجامعات اليابانية بدمج الطلاب في أنشطة من شأنها خدمة المجتمع الياباني، الأمر الذي يدل على الارتباط بالمجتمع الياباني، وتقديره، ومن أمثلة تلك الأنشطة تمكين الطلاب من اكتساب خبرة الرعاية التمريضية Nursing Care Experience، ويتلقاها الطلاب الجامعيين في شكل محاضرات وممارسات فعلية لبعض المهارات التي تتصل بمجال التوعية الصحية، ومساعدة المرضى في المنزل أو المستشفيات، في مختلف المراحل العمرية، وملاحظة الأعراض التي يعاني منها البعض، ومن ثم المساهمة في الاكتشاف المبكر للمرض، وتوجيه المريض للمتخصص لمساعدته في الوقت المناسب، وتقديم الخدمات الصيدلانية لهم وقت الحاجة تطوعاً(١٥٣)، الأمر الذي يعكس الاهتمام بدمج طلاب الجامعات بالمجتمع الياباني، والانخراط في خدمته، مما يزيد انتمائهم له، واندماجهم فيه، وتطوعهم لمساعدة المواطنين، والمشاركة الفعالة في إحدى قطاعاته الهامة، ألا وهو القطاع الصحي، ومن ناحية أخرى فهي أنشطة تعلن عن السمات المميزة للشخصية القومية اليابانية، التي تهتم بالتعاون، والتضامن، والعمل الفريقي، والخدمة المجتمعية، والتعاطف مع الآخرين، كبعض من السمات التي زرعها النظام الياباني في عقلية وممارسات الطلاب، ولاسيما الجامعيين منهم، وهم على أعتاب الحياة العملية.

وفي إطار حرص الجامعات اليابانية على تعزيز الهوية الوطنية للطالب من جانب وربطه بالهوية العالمية من جانب آخر، تحرص الجامعات على دعوة أعضاء المجتمع الجامعي بشكل عام، والطلاب بشكل خاص، لحضور بعض الفاعليات التي تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية لهم، وتنمية قدرتهم على التعامل مع العالم المتنوع ثقافياً، من خلال حضور العديد من المؤتمرات، والندوات، التي تعقد في هذا الإطار، ويذكر هنا على

سبيل المثال لا الحصر، مؤتمراً عقدته جامعة هيروشيما Hiroshima University، عبر تطبيق زووم Zoom، بعنوان التفاهم المتعدد ثقافياً Multicultural Understanding، وذلك في أواخر سبتمبر ٢٠٢٠، والذي دارت محاوره حول تحقيق التوازن المنشود بين ما هو عالمي، وما هو وطني، كما دعا المؤتمر لضرورة تعلم اللغات الأجنبية التي تمكن من التواصل والتعاون مع سكان العالم، وفي ذات الوقت التمكن من اللغة الأم، والإعلان عنها بوصفها إحدى المكونات الأساسية للثقافة الأم، مشيراً إلى أن إحداث هذا التوازن هو السبيل للتفاهم وتقدير الثقافات المتباينة، ودعم الانتماء للثقافة الأم .(١٥٤)

وبرؤية تحليلية لما يقوم به الطلبة من أنشطة جامعية تعزز الهوية الوطنية للمجتمع الياباني، يمكن القول إن تلك الأنشطة تعمل على تدعيم انتماء الطلبة للثقافة اليابانية الأم، باطلاعهم على التاريخ الياباني، والفن المعماري للثقافة اليابانية، الأمر الذي يربطهم بتاريخهم الوطني، ويجعلهم أكثر التصاقا بأحد المكونات الأساسية للهوية الوطنية، ألا وهو التاريخ الوطني، كما أن اشتراكهم في صناعة المنتجات الوطنية بأنفسهم من شأنه أن يدعم لديهم الانتماء لتاريخهم الأم، ويجعلهم أكثر تعارفاً على مكوناته، وأكثر قدرة على الإعلان عنه أمام الآخرين، بالشكل الذي يجعلهم سفراء بلادهم أمام العالم، وخير معلن عن المكونات الثقافية الأساسية التي تشكل الهوية الوطنية للمجتمع الياباني، وذلك انطلاقا من إيمانهم بأنه لا يكفي اقتناع اليابانيين أنفسهم بتفردهم وتميزهم، بل الأفضل أن يشعر العالم كله بهذا التفرد والتميز، والذي لا يمكن أن يحدث، إلا من خلال السير في خطة متكاملة ومنظمة وعلى كل المستويات، يتم من خلالها الإعلان عن دلالات هذا التفرد والتميز أمام دول العالم كافة، لجعل العالم بأسره يقدر الثقافة اليابانية ويستشعر تفردها مما يراه م ممارسات حقيقية يمارسها الشباب الياباني أمام العالم.

واختصاراً لما سبق، يتضح أن اليابان تقوم بما يلي لدعم الهوية الوطنية لدى طلاب الجامعات لديها:

- الاهتمام بتدريس المقررات الدراسية الجامعية مهما اختلف تخصصها باللغة اليابانية الأم، وتعزيز تعلم الطلاب الأجانب لها من خلال مدارس اللغات.
- تقديم مجموعة من البرامج التي من شأنها تدعيم تعرف طلاب الجامعة اليابانيين باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لدعم التواصل بين شعوب العالم.
- الاهتمام بممارسة الأنشطة المصاحبة للمقررات الدراسية الجامعية بالجامعات اليابانية باستخدام اللغة الإنجليزية.
- اهتمام الجامعات اليابانية بعمل متاحف ومعارض تعبر عن مكونات الهوية الوطنية اليابانية، وتعرض تلك المكونات أمام العالم.
- قيام الطلاب الجامعيين بأنفسهم بصناعة المكونات الأساسية لتلك المتاحف والمعارض ليتعارفوا بشكل أعمق على المكونات الأساسية لهويتهم الوطنية، ويكونون أكثر قدرة على الإعلان عنها أمام دول العالم كافة.
- تضمين العديد من القضايا التي تدعم الانتماء للهوية الوطنية للمجتمع الياباني بالمقررات الدراسية الجامعية – على اختلاف تخصصاتها- فتصبح المهمة الأساسية لكل عضو هيئة تدريس هي موائمة تخصصه الأكاديمي والمفردات الأساسية لكل قضية من القضايا التي عليه تبنيها وعرضها لطلابه، لدعم هويتهم الوطنية للمجتمع الياباني.
- عقد ندوات ولقاءات ومؤتمرات تعمل على تعزيز الهوية الوطنية للمجتمع الياباني من جانب وربطها بالهوية العالمية من جانب آخر، لتخريج طالب معتز هويته منتميا لمجتمعه العالمي وفاعل فيه.

ثالثاً: القوى العوامل الثقافية المؤثرة على وسائط الجامعات اليابانية في تنمية الهوية الوطنية لطلابها:

عند تحليل الواقع الحالي للمجتمع الياباني، يلاحظ أن هناك عدداً من القوى والعوامل الثقافية التي كان لها تأثيرها في دفع النظام التعليمي الياباني، ومنها الجامعات إلى الاهتمام بتعزيز الهوية الوطنية، ومن هذه العوامل، **العامل الجغرافي**؛ إذ تقع اليابان في شرق أسيا بين المحيط الهادئ وبحر اليابان، ولا يوجد لها حدود مشتركة مع أي دولة، بل إنه يحيط بها البحر من كل جانب وسلسلة جبال من الشرق والغرب(١٥٥)، ولقد جعلها هذا الموقع بعيدة إلى حد كبير عن دائرة الصراع والتوتر والاطماع الاستعمارية مما أضفى عليها طابع الهدوء والاستقرار، وجعلها بعيدة إلى حد ما عن عوامل الاختراق الثقافي، وبالتالي قدرتها على الحفاظ على الهوية الوطنية، من جانب والتفرغ للتشييد والبناء.

كما كان **للعامل الثقافي** في اليابان أثره في تعزيز الهوية الوطنية لأبنائها؛ فعلى الرغم من انفتاح اليابان على المجتمع الخارجي، إلا أنها تحرص دائما على أن يحتفظ أبناؤها بهويتهم الوطنية، وليس أدل على ذلك من ان السياسات التعليمية في اليابان قد سمحت بتعلم الطلاب اللغة الإنجليزية، إلا أنه وطبقا للمورثات اليابانية Nihonjinron، يُعد عدم القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية دلالة على اليابانية النقية للفرد الياباني(١٥٦)، وهي اليابانية التي تحمل قيم ذات طابع خاص تميز المجتمع الياباني عن غيره من المجتمعات الأخرى.

وهو ما جعل الثقافة اليابانية عُرضة لكثير من الانتقادات من قبل الغرب وخاصةً فيما يتعلق بقيمتي الاتفاق والتناغم بين أبنائها، في ظل توجهات يسودها الخضوع والولاء للجماعة، وهو ما حدا بكثير من المفكرين الغربيين إلى النظر إلى الثقافة اليابانية على أنها ثقافة غير عقلانية وغير منطقية وتابعة اجتماعياً، في الوقت الذي يرى فيه اليابانيون أن هذه الصفات هي دليل على سمو الثقافة اليابانية وتفوقها على غيرها من الثقافات.(١٥٧)

كما كان **للعامل السياسي**، وخاصة بعد انهيار المجتمع الياباني في الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنه من تغيير السلطات اليابانية لوجهة نظرها ونظرتها للعالم المحيط، وإعادة بناء علاقتها مع جيرانها من الدول المحيطة، بل كل بلدان العالم أيضاً، تأثيراً لا يمكن إنكاره، الأمر الذي جعلها تعيد بناء علاقاتها السياسية مع الآخرين، ورأت في اللغة سبيلاً لتحقيق ذلك، فعلى الرغم من اهتمامها باللغة العالمية الأولى التي تعتبر سبيل التفاهم التواصل مع الثقافات المتباينة، إلا أنها استطاعت تحقيق التوازن بين الاهتمام بتلك اللغة العالمية واللغة اليابانية على اعتبار أنها سبيل دعم الانتماء للثقافة اليابانية الأم، وتقدير مكونات الثقافة اليابانية، ومن ثم كان هناك، ومازال حتى وقتنا الحاضر، تأكيداً على استخدام اليابانية كلغة تدريس أساسية حتى بالمرحلة الجامعية، تدعيماً لأهمية شخصيتها القومية، وثقافاتها المتميزة أمام كل دول العالم.(١٥٨)

ومع **النمو الاقتصادي** السريع والهائل لليابان في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وما نتج عنه من تحرر اليابان اقتصاديا من التبعية الأمريكية، نُفذت تحولات هامة في إيديولوجية الوعي الشعبي والرأي العام الياباني، وتولد لدى الشعب الياباني قناعة مفادها أن الغرب لا يمكنه أن يُملي على اليابانيين كيف يعيشون، وأنهم بما يحملون من قيم وعادات وتقاليد يمكنهم أن يُعطوا مثالاً عملياً ودروساً حقيقية لغيرهم من الشعوب، ومن هنا كبرت المشاعر القومية وبدأت تنمو مجدداً أفكار التراث والأصالة وقيم الآباء والأجداد. (١٥٩)، الأمر الذي يوضح أن السطوة والمكانة الاقتصادية الراسخة التي تميز بها المجتمع الياباني، وانعكس على الدخل القومي والمستوى المعيشي المتميز لليابانيين، اتاحت لليابان الفرصة لفرض مكانة ثقافاتها القومية، وهويتها الوطنية على العالم أجمع.

وبناء على ما سبق، يتضح أن ثمة عوامل متنوعة ساهمت في اهتمام المجتمع الياباني بدعم الهوية الوطنية لدى الطلاب اليابانيين بمختلف المراحل الدراسية بشكل

عام، وبمرحلة التعليم الجامعي على جه الخصوص، كما اتضح من العرض السابق، الأمر الذي أكد على أهمية دعم الهوية الوطنية للمجتمع الياباني، الذي مازالت كل دول العالم تنظر لجهودها بعين الاحترام والتقدير.

القسم الرابع: تحليل مقارن تفسيري لوسائط جامعات دول الدراسة في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها

تناولت الأجزاء السالفة من البحث الحالي وصفاً تحليلياً لوسائط الجامعات المصرية والفرنسية واليابانية لتنمية الهوية الوطنية لطلبتها، بما يتلاءم مع البعد الوصفي، والبعد التحليلي للمنهج المقارن، ومن ثم يتناول القسم الحالي بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الدول محل الدراسة والمقارنة بينها، يلي ذلك ووفقاً للمنهج المقارن في بعده المقارن التفسيري، تفسير أوجه التشابه والاختلاف، وذلك على النحو التالي:

الجامعات المصرية	الجامعات الفرنسية	الجامعات اليابانية
تعزيز تعلم اللغة القومية والتعلم بها		
- تسمح القوانين والتشريعات المصرية بإنشاء جامعات أجنبية، تدرس بلغاتها وتنشر قيمها وثقافاتها عبر مناهجها الخاصة، ومن هذه الجامعات الجامعة الفرنسية والألمانية والبريطانية، والجامعة المصرية الروسية والجامعة المصرية الصينية، والأهرام الكندية، والجامعة الأمريكية. - تُقدم الكثير من الكليات الجامعية المصرية الرسمية برامجها باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى تدريس بعض المقررات باللغة الإنجليزية داخل البرامج العربية. - لا توجد في مصر أية تشريعات تلزم أعضاء هيئات التدريس بالجامعات المصرية الرسمية على الأقل بعدم التدريس بلغة أخرى غير اللغة العربية.	- تنص القوانين التنظيمية للجامعات الفرنية على ضرورة التمكن التام من اللغة الفرنسية، كشرط لقبول التحاق الطلاب الأجانب بأي من الجامعات الفرنسية - تُعد اللغة الفرنسية، لغة التدريس الأولى بالجامعات الفرنسية لكل مراحلها، وبكل الشعب والتخصصات. - يؤكد الدستور الفرنسي على أن اللغة الفرنسية، هي اللغة الرسمية للبلاد، وأنها السبيل لتحقيق التقدم، والاندماج، والتماسك بين السكان، ووسيلة المجتمع الفرنسي لتميزه عن غيره من المجتمعات. - اعتبار اللغة الفرنسية وسيلة لنشر الثقافة وإحداث التواصل والاندماج والتفاهم بين سكان العالم على اختلاف ثقافاتهم، واقتصار تعلم اللغات الأجنبية الأخرى من أجل تحقيق هذا الهدف.	- تؤمن الدولة اليابانية إيماناً قوياً بأن اللغة هي المكون الأساسي المسئول عن دعم الهوية الوطنية، وتحقيق الانتماء للمجتمع الأم - تؤكد الجامعات اليابانية على أن لغة التدريس الأولى بالجامعات هي اللغة اليابانية. - تدعم الجامعات تدريس اللغات الإنجليزية عن طريق الأنشطة المصاحبة للمقررات من أجل تيسير التواصل مع الآخر والانفتاح عليه - تدعم الجامعات الهوية الوطنية واللغة اليابانية بنوعين من مدارس اللغات؛ الأولى لتمكين الدارسين الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية من اللغة اليابانية، والثانية فللإعلان عن المكونات الأساسية

الجامعات المصرية	الجامعات الفرنسية	الجامعات اليابانية
		للثقافة اليابانية، ودمج غير اليابانيين بالمجتمع من خلال مواقف حياتية يمارسون من خلالها اللغة عن في التواصل والتفاعل والقراءة ومعرفة عادات وتقاليد المجتمع الياباني، والمشاركة في حياته اليومية.
تدريس مقررات جامعية ذات صبغة وطنية		
- يتناول مقرر حقوق الإنسان الذي يتم تدريسه بمعظم الجامعات المصرية مفاهيم ذات ارتباط بالقيم التي يتبناها المجتمع المصري، مثل التسامح ونبذ العنصرية، وحماسة حقوق الطفل والمرآة. - يركز غالبية أعضاء هيئة التدريس في تدريسهم للمقررات والبرامج المختلفة على الجانب الأكاديمي التخصصي للمناهج الدراسية، غافلين عن تنمية القيم والأخلاقيات التي تشكيل النسيج الاجتماعي للمجتمع المصري، وهو ما أدى إلى غياب العديد من القيم التي	- تعمل الجامعات الفرنسية على توظيف المقررات والبرامج المختلفة بها من أجل تعزيز الهوية الوطنية لطلابها بتدريس مفاهيم حقوق الإنسان، والمواطنة، والمبادئ والقيم الداعمة للديمقراطية والايمان بالدولة ومؤسساتها، والهوية القومية والعلاقات الدولية، ودور الطلاب كمواطنين مسئولين على المستويات المحلية، والقومية، والعالمية، عبر مجموعة من المقررات، من أمثلتها: ▪ مقرر القانون والعلوم السياسية، مقرر العلوم متعددة التخصصات، مقرر اللغة والانسانيات، بكلية العلوم الإنسانية،	- تحرص الدولة على تضمين المقررات الجامعية القيم والأخلاقيات التي تعزز الهوية الوطنية للمجتمع الياباني بعاداته وتقاليده، والمتمثلة في حب الوطن وخدمة الأخرين وعدم الكسل والعمل التعاوني والأمانة. - تقدم الغالبية العظمى من الجامعات اليابانية، مقررات دراسية تدعم الهوية الثقافية للطلاب الملتحقين بها، من بين هذه المقررات التي يتم تدريسها لكليات مختلفة داخل جامعة ياماناشي جاكيون مقرر

الجامعات المصرية	الجامعات الفرنسية	الجامعات اليابانية
تدعم انتماء الشباب الجامعي للمجتمع المصري.	بجامعة مارسليا. ▪ مقررات حقوق الإنسان، والعلاقات الدولية، أهمية اللغات القومية، القانون، والتنمية المحلية، يُقدمها المعهد الكاثوليكي بمدينة ليون ▪ القانون واللغة، التاريخ القومي، الأدب واللغة القومية والفنون الفرنسية، بجامعة باريس.	الدراسات اليابانية، والذي يركز في موضوعاته على التعامل مع مكونات الثقافة والفنون اليابانية كافة، والاحتفالات، والعادات والتقاليد، وطبيعة المجتمع الياباني، وشكل الحياة السياسية باليابان، وسبل المشاركة الفعالة فيها، والفنون الشعبية اليابانية، والموسيقا، والمسرح الياباني، وأصل الضيافة اليابانية. - يدرس طلاب كلية التربية والدراسات الانسانية بجامعة اكيتا مقررات اللغة اليابانية الأم، والفنون والأعمال اليدوية، والدراسات الاجتماعية، والموسيقا والفنون، ليتخرجوا معلمين مؤثرين في طلابهم.
الأنشطة الطلابية الجامعية		
- تُنظم الجامعات المصرية المؤتمرات	- تحث الجامعات الطلاب على ممارسة	- تنظم الجامعات معارض ومتاحف

الجامعات المصرية	الجامعات الفرنسية	الجامعات اليابانية
والندوات العلمية لتعزيز الهوية الوطنية للشباب الجامعي، من خلال تناول القضايا التي تُعد محل اهتمام له من جانب وذات ارتباط بالواقع المصري من جانب آخر. - تُفعّل الجامعات المصرية الاتحادات الطلابية لتكون بمثابة البرلمان الذي يعبر من خلاله الطلاب عن أنفسهم، ومناقشة القضايا التي تتعلق بحياتهم الأكاديمية الجامعية بطريقة راقية وفق أسس وأساليب ديمقراطية - يتم تفعيل المسرح التربوي كنشاط جامعي لتعزيز الهوية الوطنية، حيث يتمكن الطلاب من إيصال أفكارهم إلى زملائهم والتأثير فيهم والتعبير عنهم وإبراز قضايا مجتمعهم بطريقة مباشرة وشيقة، حيث يتم تضمين تلك القضايا في النص المكتوب، بما يعمل على تعديل التوجهات وإزالة الأفكار الخاطئة وتنمية القيم السليمة.	أنشطة تعزز اشتراكهم بالحياة السياسية للمجتمع، والوعي بحقوقهم وواجباتهم، ومعرفة حكومتهم، ووظائفها الأساسية، ومكوناتها، والأدوار التي يمكنهم القيام بها لمساعدة الحكومة على أداء الأدوار المنوطة بها، والتأكيد على استقلالية ثقافة المجتمع، باعتبارها من أبرز أهداف الاتحاد القومي لطلاب الجامعات الفرنسية. - إقامة مشاريع طلابية يرعاها اتحاد الطلاب لتدعيم شعور الطلاب على مختلف المستويات بالهوية القومية، والانتماء للمجتمع الفرنسي، مثل: ▪ مشروع أكاديمية صناع التغيير لتمكين الشباب من المشاركة في تطوير مجتمعهم المحلي والعالمي، والتعرف مشكلاته وتقديم الحلول والمقترحات لحلها. ▪ مشروع اتحاد الطلاب الأقوى: والذي يعقد الشراكات بين الاتحادات الطلابية على مستوى مختلف المراحل الدراسية، لتحقيق تواصل أكبر بين الطلاب	سنوية مثل متحف الكنوز الثقافية ومعرض البناء الياباني، لعرض أهم المنتجات التي يقوم الطلاب بتصميمها وانتاجها والتي تعبر في ذات الوقت عن المكونات الأساسية للثقافة القومية اليابانية، وتدعيم الهوية الوطنية لدى الطلبة أنفسهم. - تدمج الجامعات الطلاب في أنشطة خدمة المجتمع، لربطهم بمجتمعهم، منها أنشطة تمكين الطلاب من اكتساب خبرة الرعاية التمريضية، عن طريق المحاضرات والممارسات العملية لبعض مهارات التوعية الصحية، ومساعدة المرضى في المنزل أو المستشفيات تطوعاً. - تحرص الجامعات على دعوة المجتمع الجامعي من أعضاء هيئة تدريس وطلاب لحضور المؤتمرات، والندوات التي تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية لهم،

الجامعات المصرية	الجامعات الفرنسية	الجامعات اليابانية
	للاستفادة من خبرات بعضهم البعض. - تنفيذ برامج للطلاب غير الفرنسيين، تعمل على تقليل شعورهم بالاغتراب عن المجتمع الفرنسي ودمجه فيه من جانب، وتمكينهم من اللغة الفرنسية والتعامل بها في الحياة اليومية.	وتنمية قدرتهم على التعامل مع العالم المتنوع ثقافياً، ومنها: مؤتمر جامعة هيروشيما حول التفاهم المتعدد ثقافياً، والذي أكد على تحقيق التوازن بين ما هو عالمي، وما هو وطني، كما دعا لضرورة تعلم اللغات الأجنبية للتواصل والتعاون مع سكان العالم، وفي ذات الوقت التمكن من اللغة الأم، والإعلان عنها بوصفها إحدى المكونات الأساسية للثقافة الأم.

أوضحت المقارنة السالفة لوسائط الجامعات المصرية والفرنسية واليابانية، أن هناك العديد من أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومن خلال ما يلي سوف يتم تفسير تلك الأوجه، وذلك على النحو التالي:

- *فيما يتعلق بتعزيز تعلم اللغة القومية والتعلم بها.*

- *أوجه التشابه وتفسيرها:*

تشابهت كل من الجامعات الفرنسية واليابانية، في التأكيد على أن تكون اللغة القومية للدولة هي لغة التدريس الأولى في كل مراحل الدراسة الجامعية، وبجميع تخصصاتها العلمية، كما اتفقا على أن اللغة القومية للدولة وسيلة لنشر ثقافتها، وإحداث التواصل والتفاهم بين أبنائها وسكان العالم على اختلاف ثقافاتهم. ويتسق ذلك مع مفهوم ***الهوية الثقافية*** **Cultural Identity**، والتي تُعرف بأنها مجموعة من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تميز مجتمعا عن آخر، على أن جوهر الهوية الثقافية هي الثوابت الراسخة في الثقافة.(١٦٠)

ويتجلى جوهر الهوية الثقافية في اللغة والأخلاق والدين وطبيعة الإقليم الذي يسكنه جماعة من الناس، تلك الخواص هي التي توزع النوع الإنساني إلى أقوام مميزين، بما يجعل لكل أمة خصائصها وأصولها الثقافية التي تنفرد بها عن غيرها.(١٦١)

لذا فقد حرصت كلتا الدولتين على الحفاظ على هويتها الثقافية بتدعيم لغتها والحرص على أن تكون لغة التدريس الأولى في جميع البرامج والتخصصات، ذلك أن الحفاظ على الهوية الثقافية هو في ذات الأمر حفاظ على الهوية الوطنية للأمة.

- *أوجه الاختلاف وتفسيرها:*

اختلفت الجامعات المصرية عن كل من الجامعات الفرنسية اليابانية في هذا الصدد؛ حيث تقوم الكثير من الجامعات الوطنية بتقديم بعض من مقرراتها الدراسية التي تتضمنها برامجها باللغة الإنجليزية، إضافة إلى أن الكثير من الجامعات بها برامج كاملة باللغة الإنجليزية. وهو ما يمكن تفسيره في ضوء مفهوم **الاغتراب الثقافي** **Cultural**

Alienation، إذ يشكل مشروع الهيمنة الثقافية خطراً، على ثقافات الدول النامية، ذلك أنه بعد أن أحكمت العولمة قبضتها الاقتصادية والسياسية على العالم أخذت تتقدم نحو الهيمنة الثقافية لتستبيح الكثير من مقوماته الثقافية ومنها اللغة القومية، وهو ما يقود إلى الاغتراب الثقافي.(١٦٢)

وقد أدت هذه الهيمنة إلى الكثير من المظاهر السلبية التي نراها في جامعاتنا وبين شبابنا، وهو ما أكد عليه بركات ٢٠٠٦، من أن هناك ارتباط بين الهيمنة الثقافية وما ينشأ عنها من اغتراب ثقافي، وبين تدهور المنظومة القيمية والأخلاقية في المجتمع.(١٦٣)

- *فيما يتعلق بتدريس مقررات جامعية ذات صبغة وطنية.*

- *أوجه التشابه وتفسيرها:*

عملت الجامعات الفرنسية على تضمين مقرراتها الدراسية عددا من القيم والمفاهيم والمبادئ التي تعزز الهوية الوطنية في نفوس الطلاب؛ ولم يقف الأمر على مجرد تضمين المقررات لتلك القيم وإنما تجاوزت ذلك إلى إقرار مقررات ذات ارتباط بالهوية الوطنية مثل مقررات القانون والعلوم السياسية واللغة وعلوم الإنسانيات وحقوق الإنسان والعلاقات الدولية والتنمية المحلية والتاريخ والفنون والآداب، مؤكدة على أن يعي طلابها مفاهيم حقوق الإنسان، والمواطنة، ومبادئ الديمقراطية وقيمها، والقواعد الأساسية للحياة السياسية والاجتماعية، وأن يعرف الطلاب حقوقهم وواجباتهم، ولقد تشابهت بذلك مع الجامعات اليابانية، التي حرصت هي الأخرى على تضمين قيم المجتمع الياباني في المقررات الدراسية الجامعية لتنشئة أجيال تقدر قيم المجتمع وتحترمها، وإقرار مقررات ذات ارتباط بالهوية الوطنية مثل مقرر الدراسات اليابانية، والذي يتناول مكونات الثقافة اليابانية، ومقرر الفنون الشعبية اليابانية، والموسيقا،

والمسرح الياباني، وأصل الضيافة اليابانية، ومقررات اللغة اليابانية الأم، والفنون والأعمال اليدوية، والدراسات الاجتماعية، والموسيقا والفنون

ويمكن تفسير ذلك في ضوء مفهوم المواطنة، حيث تُعرف ***المواطنة***، بأنها الانتماء التاريخي والثقافي والحضاري لبلد معين والشعور بالتعلق به أكثر من غيره، كما يشير إلى الحقوق والواجبات والمبادرات والمسؤوليات تجاه النفس والبلد الذي ينتمي إليه الفرد.(١٦٤). كما تُعرف ***المواطنة*** **Citizenship**، بأنها الدور الإيجابي للفرد بصفته مواطناً، وقد أكّد الفيلسوف روسو على أن مفهوم المواطنة يعتمد على دعامتين أساسيتين هما المشاركة الإيجابية من جانب الأفراد في عملية الحكم، والمساواة الكاملة بين أبناء المجتمع من جانب آخر. (١٦٥)

ولذلك فإن تأكيد كل من فرنسا واليابان على أن تتضمن المقررات الدراسية الجامعية المبادئ التي يقوم عليها المجتمع والمفاهيم التي يتبناها والقيم التي يؤمن، إنما هي دعوة لتكوين جيل يُحقق المواطنة الصالحة تجاه نفسه ومجتمعه.

- *أوجه الاختلاف وتفسيرها:*

يشير الواقع في مصر، إلى أن بعض الجامعات قد أقرت تدريس مقرر حقوق الإنسان في بعض من كلياتها، إلا أن هذا التدريس يكون للمفاهيم والمبادئ العامة، دون عكس لتلك المبادئ على الواقع الذي يعيشه الطلاب، كما أن غالبية أعضاء هيئة التدريس يهتمون بالجوانب الأكاديمية للمقررات التي يدرسونها غافلين عن الجوانب القيمية والأخلاقية، وهو ما كان له انعكاسه السلبي على استشعار طلاب الجامعات للقيم الوطنية والأخلاقيات التي يتبناها المجتمع المصري، الأمر الذي يوضح أن ثمة اختلاف بين الواقع المصري، وواقع الجامعات الفرنسية واليابانية.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء ضعف الوعي بأهمية بقيمة الهوية الوطنية ومكوناتها من جانب، والشعور بالهزيمة النفسية الداخلية عند الشباب من جانب آخر، فعلى الرغم من أن مصر هي قلب الأمة العربية النابض، وعلى الرغم من أن الأزهر الذي كان

ومازال – برغم ما يعانيه من ضعف- يُعد منارة للدين الإسلامي، إلا أن ضعف الوعي بهذه المكانة أضعف الجهود التي تُبذل من أجل التأكيد عليها وغرسها في نفوس أبناء المجتمع المصري وتحديدا في نفوس شبابه، وهو ما انعكس على شعورهم بالهزيمة النفسية والانكسار أمام المجتمعات الأخرى التي يرونها في قمة ازدهارها ونشاطها، من حيث إنتاجها الصناعي والاقتصادي والثقافي.

كما يمكن تفسير ذلك أيضاً في ضوء مفهوم **عجلة المستقبلات Futures Wheel**، وهو مفهوم يشير إلى أسلوب لتنظيم الأفكار، والتساؤلات حول المستقبل من خلال حصر الآثار المباشرة، وغير المباشرة المحتملة لقضية ما.(١٦٦)

حيث تنظر دائما الدول المهتمة بتنمية الهوية الوطنية كفرنسا واليابان، للمقررات الدراسية على أنها السبيل لدعم الأفكار الإيجابية الخاصة بالانتماء وغيرها في عقول الطلاب، كما كانت في السابق، فقد كانت تلك المقررات، السبيل لتشكيل عقليات الطلاب أوقات الأزمات التي تعرضت لها تلك الدول، وخاصة عند التفكير في كيفية تشكيل هويات وعقليات الطلاب اليابانيين بعد الحرب العالمية الثانية، فالتاريخ عبارة عن دائرة مستمرة، وقد تعود أحداثه التي حدثت في حقبة زمنية معينة في حقبة زمنية أخرى، ومن ثم اهتمت تلك الدول بالمقررات الدراسية وما بها من أفكار، فهي السبيل لدعم الأفكار الإيجابية في الوقت الحالي، وفي المستقبل أيضاً، كما كانت في الماضي، وربما لم يكن لمصر ذات الاهتمامات في هذا الصدد، لأنها لم تستخدم المقررات الدراسية بذات القوة في إطار ذات الاتجاه التي استخدمتها الدول محل الدراسة في أوقات أزماتها، أي أن العجلة المستقبلية لم تسر في ذات المسار الذي سارت فيه الدول الأجنبية، ومن ثم لم تلق المقررات الجامعية المصرية ذات الاهتمام، كما كان الحال بالدول محل الدراسة.

- *فيما يتعلق بالأنشطة الطلابية الجامعية.*

اتفقت جهود الجامعات المصرية والفرنسية واليابانية في التأكيد على أهمية الأنشطة الطلابية في تعزيز الهوية الوطنية لطلاب الجامعات، إلا أنهم تباينوا في هذه الأنشطة أحيانا واتفقوا أحيانا أخرى؛ فقد اتفقت الجامعات المصرية والفرنسية على تفعيل الاتحادات الطلابية لتكون صورة من صور تعبير الطلاب عن أنفسهم، ولتدريبهم على المشاركة في الحياة السياسية والوقوف على حقوقهم وواجباتهم داخل المجتمع ومن ثم انتماؤهم له.

وهو الأمر الذي يمكن فهمه في ضوء مفهوم ***المشاركة السياسية*** Political Participation، والتي تُعرف بأنها درجة اهتمام المواطن بأمور السياسة وصنع القرار، فكلما زادت المشاركة السياسية من قبل المواطنين كلما زادت قوة القرار السياسي، كما أن المشاركة السياسية تقلل صور العنف في المجتمعات التي تتوسع فيها المشاركة. (١٦٧)

بينما انفردت اليابان بتنظيم المتاحف والمعارض التي تعبر عن مكونات الثقافة اليابانية وقيام الطلاب بإعداد وصناعة وتجهيز مكونات تلك المتاحف والمعارض، في خطوة منها لتعزيز وعي الطلاب بتراثهم والوطني وليكونوا أكثر قدرة على التعبير عنه أمام الآخرين.

ويمكن تفسير اهتمام الجامعات اليابانية بتنظيم تلك المتاحف والمعارض في إطار مفهوم ***الشخصية القومية*** **National Character** والتي يُقصد بها القيم الاجتماعية والاتجاهات السلوكية والفكرية والثقافية والحضارية السائدة في مجتمع ما، والتي تسود بين أغلبية الناس في المجتمع اواحد والتي تميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى.(١٦٨).

لذا فقد حرصت الجامعات اليابانية على أن يكون للطلاب دور بارز في الحفاظ على تلك الشخصية القومية التي تؤثر بدورها في تعزيز الهوية الوطنية، وقد تجلى

حرص الجامعة في أن يقوم الطلاب بأنفسهم بتصنيع وتشكيل وتجهيز ما سيتم عرضه في المعارض والمتاحف الجامعية، وهو ما يتطلب من الطاب أن يقرؤوا ويفهموا ويعوا تراثهم بشكل جيد قبل أن يعبروا عنه بمنتجاتهم التي سيتم عرضها، وهو ما يتطلب منهم فهم تاريخهم بشكل جيد. فالشخصية القومية لمجتمع ما ترتبط بالخصائص التاريخية التي تمر بها الجماعة القومية (١٦٩)، ومن ثمّ فلن يقوم الطلاب بإعداد تلك النماذج ما لم يكونوا على قناعة بها.

وفي خطوة مقابلة لما تقوم به اليابان من تنظيم للمتاحف والمعارض، نظمت الجامعات المصرية المؤتمرات الطلابية التي يتم فيها تبادل أطراف الحوارات في القضايا الوطنية بما يعمل على تعديل سلوكيات الطلاب وتغيير قناعاتهم من خلال الحوار.

وهو ما يمكن تفسيره في ضوء مفهوم ***الاندماج الاجتماعي*** **Social Inclusion**، والذي يُعرف بأنه العملية التي يتم من خلالها تعزيز الولاء الوطني للدولة القومية، ليعلو فوق كافة الولاءات الفرعية، بحيث يشعر المجتمع باختلاف عرقياته بأنه كل متكامل، وذلك باستخدام أدوات سياسية واجتماعية واقتصادية لتحقيق ذلك الاندماج.(١٧٠)

بينما انفردت الجامعات المصرية بأنشطة المسرح التربوي كنشاط جامعي لتعزيز الهوية الوطنية، يُمكن الطلاب من إيصال أفكارهم، والتعبير عن قضايا مجتمعهم وإبرازها بطريقة غير مباشرة، بما يُسهم في تعديل التوجهات وإزالة الأفكار الخاطئة وتنمية القيم السليمة لدى الطلاب من ناحية، والإشارة إلى المشكلات المجتمعية من جانب آخر.

وعلى الرغم من أن المجتمع المصري لا يحوي عرقيات مختلفة أو كيانات متناحرة، إلا أن إتاحة الفرصة أمام طلبة الجامعة على اختلاف توجهاتهم السياسية

والفكرية، للمناقشة والحوار في القضايا الوطنية المختلفة، والتعبير عنها بأشكال مختلفة من بينها المسرح التربوي، من شأنه أن يوجد قاعدة مشتركة بينهم، بحيث تعمل تلك القاعدة على احترام كل طرف للأخر وتقبله والتعايش مع فكره، بل إن هذا الحوار يُتيح الفرصة للانفتاح على الأفكار المغلوطة لدى البعض، والمناقشة حولها وبيان خطئها، ومن ثمّ تتغير أفكارهم وتتعدل سلوكياتهم ويحدث اندماجهم تحت مظلة الوطن الواحد والقومية المشتركة.

القسم الخامس: إجراءات مقترحة لتنمية وسائط الجامعات المصرية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها

أظهرت الخطوات السابقة، أن هناك مقومات أساسية للهوية الوطنية هي اللغة والمعتقدات والتاريخ والحضارة (التراث)، وأن للجامعات وسائط هامة تستخدم في تنمية الهوية الوطنية للشباب من أبناء المجتمع، خاصة أنهم في المرحلة العمرية الأكثر تأثراً بالمتغيرات المحيطة، كما اتضح أن الجامعات يمكنها أن تستخدم تلك الوسائط من خلال التأكيد على اللغة بتعزيز تعلمها والتعلم بها، وبتوظيف المقررات والبرامج الدراسية لإبراز تاريخ الأمة وتراثها وما يشمله من قيم وعادات وتقاليد وطبائع وسلوكيات هي نتاج للتفاعل المجتمعي وانعكاس لمعتقداته التي يؤمن بها، كما بيّنت الخطوات السابقة وسائط الجامعات المصرية والفرنسية واليابانية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلابها، واتضح كيف أن للجامعات المصرية جهود لا يمكن إنكارها، إلا أن هناك ثمة قصور في بعضها وضعف في بعضها الآخر، وفي هذه الخطوة يشير البحث لعدد من الإجراءات المقترحة لتعزيز الهوية الوطنية لطلبة الجامعات المصرية، وذلك في ضوء الدراسة النظرية والمقارنة، وبما يتلاءم مع السياق الثقافي للمجتمع المصري، ويمكن تنظيم الإجراءات المقترحة على النحو التالي:

أولاً: فيما يتعلق بتعزيز تعلم اللغة القومية والتعلم بها.

- إجراء عملية مراجعة شاملة للبرامج الدراسية بالجامعات المصرية، للتأكيد على تدريس المقررات الدراسية المتضمنة بها، باللغة العربية الفصحى، ما لم يكن هناك سبب منطقي لأن يتم تدريس تلك المقررات بلغات أجنبية.
- إجراء عملية مراجعة للمحتوى العلمي المتضمن بالبرامج والمقررات التي يتم تدريسها بلغات أجنبية؛ لتنقيته من كل ما يتعارض مع الهوية الوطنية للمجتمع المصري، بالكشف عن المفاهيم، والأفكار المغلوطة، والقيم السلوكية غير المرغوبة مجتمعياً، وما تبثه، أو تشجع عليه بعض محتوياتها -إن وجد-من عادات تتعارض مع عادات المجتمع.
- التأكيد على أعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون التخصصات العلمية، والإنسانية باللغة العربية عدم اللجوء إلى المصطلحات الأجنبية ما لم يكن هناك داع لذلك، ذلك أن الطلاب عندما يرون أن أساتذتهم منبهرين باللغات الأجنبية، وعازفين عن لغتهم العربية في تدريسهم لمقرراتهم، سيعزفون هم أيضاً عن التواصل باللغة العربية فيما بينهم، وهو ما يؤدي إلى اندثار مقوم أساسي من مقومات الهوية الوطنية.
- تدعيم تمكن الطلبة من اللغة العربية، وذلك بأن تقوم الجامعات المصرية بتدريس مقرر تحت عنوان مبادئ اللغة العربية باعتبارها اللغة الأم للدولة، لطلاب السنة الأولى، وأن يتولى أساتذة متخصصون إعداد المحتوى العلمي لهذا المقرر؛ لكي يخرج بطريقة بعيدة عن الملل والتكرار، وأن يتضمن بديع اللغة في النثر والشعر والقراءة، وأن تتضمن موضوعاته المجتمع المصري وتاريخه وثقافته بصورة إيجابية.

- التأكيد على الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، من خلال تفعيل مشاركة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في هذا الاحتفال بالمساجلات الشعرية، واللطائف اللغوية، والتوظيف المتمكن للغة، هذا بالإضافة إلى عقد مسابقة حول أفضل صياغة لبعض الترجمات من الإنجليزية إلى العربية.

ثانياً: فيما يتعلق بالمقررات الدراسية:

- الحرص عند وضع المناهج الجامعية وتنفيذها على أن تتضمن تلك المناهج معارف نظرية وأنشطة عملية كافية؛ لغرس مفهوم الهوية الوطنية، وتجذير الولاء الوطني، ومن أمثلة ذلك مقررات مثل مقرر حقوق الإنسان، وأنظمة المجتمع، والعمل التطوعي، ناهيك عن تعليم اللغة الأم وبيان قوتها وأهميتها، والتعليم المقررات الأخرى بها.
- تضمين المناهج الدراسية الجامعية مفردات المواطنة الصالحة، والقيم المجتمعية، وقبول الآخر، ومبادئ حقوق الانسان، واحترام القانون، والتأكيد على قيم الشفافية والنزاهة، وغيرها من مكونات الهوية الوطنية للمجتمع المصري.
- تشجيع البرامج الدراسية للكليات المختلفة على أن تتناول موضوعات تبرز التراث الوطني للمجتمع المصري وإيجابياته، وما يحمله من عادات وقيم ودروس وقصص، وبيان مردود ذلك على كافة الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من أجل تشكيل جيل واع بأهمية التراث الوطني.
- صياغة برامج أكاديمية وبحثية يكون فيها التنظير مقترناً بالتطبيق، ويكون هدف هذه البرامج هو خلق ثقافة مجتمعية موحدة، بما يؤدي إلى تماسك طبقات المجتمع، وتقوية نسيجه، ولُحمته، على أن تنبثق هذه الثقافة المشتركة من دعم الهوية الوطنية، والتمسك بالقيم، والأخلاق، والعادات المستمدة من التاريخ العربي والإسلامي.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تنفيذ بحوث، ودراسات تتناول الموضوعات، والمفاهيم المرتبطة بمقومات الهوية الوطنية، ودعمهم في نشرها محلياً ودولياً، وأن تقوم الجامعة بتلخيص وطباعة المتميز منها، وتوزيعه على الطلاب للإفادة منه.
- أن تحرص الجامعة على تبني أعضاء هيئة التدريس قيم المجتمع وتقاليده العربية، في تعاملهم فيما بينهم ومع طلابهم، وأن يكونوا قدوة ومثالاً يُحتذى به في سلوكياتهم، وأن يحمسوا طلابهم على أن يتسموا بالأخلاق الكريمة، والصفات الحسنة التي تعبر عن قيم المجتمع، وذلك بتكريم هؤلاء الطلاب والإشادة بهم أمام زملائهم.
- أن يؤكد أعضاء هيئة التدريس في محاضراتهم على قيمة التراث الوطني، وقيمته الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ودوره في توفير وظيفية بما يمكن من ترغيب الطلبة ودعمهم للعمل بها.
- تعزيز المسؤولية الاجتماعية للجامعة من خلال معرفة الاحتياجات العامة للمجتمع، وترجمتها إلى أنشطة عملية وتعليمية تقدمها من خلال طلابها والمنتسبين إليها، (الاستشارات العلمية- الأعمال التطوعية – اللقاءات التربوية والثقافية- الاحتفالات بالمناسبات الوطنية- إبراز النجاحات لأبناء الوطن) وهي بذلك تؤكد على قيم المجتمع وأخلاقياته في تقديم يد العون والمساعدة لأبناء المجتمع.

ثالثا: فيما يتعلق بالأنشطة الطلابية الجامعية:

- نشر الوعي بين منسوبي الجامعة بأن الفعاليات والمناشط الوطنية والاجتماعية، مصدر أساسي من مصادر تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب، ومن ثمّ تجب مراعاتها وإعدادها وتنفيذها بشكل صحيح، وألا يُنظر إليها على أنها ترف جامعي لا فائدة منه.

- تنفيذ نشاطات ومهرجانات تتناول المناسبات الوطنية وتاريخ مصر، وتبرز علمائها ورجالاتها المتميزين على مدى التاريخ؛ لزرع الثقة في نفوس الطلبة بوطنهم ومكانته، وجعلهم أكثر فخرا واعتزاز به، وحفزهم على بذل الجهد للمشاركة في النهوض بوطنهم والحديث عن مآثره ومناقبه، وإبراز دور مصر المحلي والإقليمي والدولي، وتمثيلها كنماذج مشرفة وعلماء بارزين.
- تنظيم المسابقات الطلابية والأنشطة الجامعية التي تعزيز الانتماء، حيث يتعرف الطالب في كل مناسبة على معلومة جديد عن وطنه، ويترسخ في نفسه معنى أجمل عن هذا الوطن وما قام به أبناؤه من أجل الحفاظ علية، والذود عنه
- تفعيل مشاركة الطلاب في الأنشطة المجتمعية التطوعية على اختلافها، والتي تعزز انتماء الشباب لمجتمعهم، مثل المشاركة في الحملات البيئية والصحية والتوعوية، والمساهمة في أنشطة حماية التراث الوطني والحضاري بدء من الحضارة الفرعونية مرورا بالمعالم الأثرية المسيحية والحضارة الإسلامية ومصر المعاصرة.
- تنظيم زيارات للمناطق الأثرية الواقعة ضمن نطاق كل جامعة، والتنسيق مع هيئة الآثار والسياحة للإعداد لتلك الزيارات، بحيث يُقدم للطلاب برنامج يحكي تاريخ كل منطقة أثرية، وكيف نشأت وتكونت تلك الحضارة المصرية العريقة، وبيان كيف أن مصر كانت مستقراً لكثير من أنبياء الله الذين سكنوها أو مروّ بها.
- تنفيذ معارض طلابية جامعية تحكي تاريخ الدولة المصرية وتبرز عادات المجتمع المصري وقيمه، على أن تكون محتويات تلك المعارض من تنفيذ الطلاب أنفسهم.
- عقد مسابقات على مستوى الجامعات بين الطلاب بحيث يُقدم طلاب كل جامعة معرضا متميزا يعبر عن ملامح المدينة التي تقع بها الجامعة، والآثار التي

تضمها، والمنجزات التم تمت بها والنهضة التي تشهدها، وأن تشمل المسابقة أفضل صورة وأفضل مقطع مصور عن المدينة وعن المجتمع المصري ككل.

- إقامة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة لندوات، وحلقات نقاشية، ومؤتمرات تتناول الدولة المصرية في علاقتها بالعالمين العربي والإسلامي، وجهودها على المستوى القاري والدولي، كما تتناول الإشارة إلى عدد من القضايا منها: استراتيجية الأمن القومي، ومعنى الدولة ومقوماتها، وحروب الجيل الرابع، وماذا يحدث في سيناء، والعالم الافتراضي وحروب الشائعات، والأمن المائي وترشيد استهلاك المياه، بما يعزز الجوانب المعرفية، والمهارية والوجدانية عند الطلاب تجاه وطنهم، وتاريخه، وتراثه والمخاطر التي يواجهها والتحديات التي يعمل على تخطيها، وهو ما يجعلهم أكثر بقضايا وطنهم، وتمسكاً به والزود عنه.
- تفعيل دور الأسر الطلابية بالجامعات في ممارسة العمل المجتمعي كممثلين عن الطلاب، بما يدعم وعيهم بالواقع السياسي للمجتمع المصري، وبما يدربهم على كيفية المحافظة على حقوق الطلاب والمطالبة بها بأسلوب راق، وعلى الجانب الاخر القيام بواجباتهم والاضطلاع بالمسؤوليات التي أصبحوا ملزمين بها بحكم تمثيلهم لإخوانهم الطلبة.
- تفعيل أنشطة المسرح التربوي بالجامعات المصرية بصورة أكبر، بحيث تُقدم نصاً مسرحياً هادفاً يتناول القضايا المجتمعية، ويعرض للثقافة المصرية وتاريخها العريق، ويُبرز عاداتها وقيمها الإيجابية متجاوزا لتلك القيم السلبية التي بدأ تظهر في الوقت الحالي، حتى لا يسمح لها بالانتشار، ويؤكد على ان تلك القيم الإيجابية هي التي شكلت في يوم من الأيام القوة المجتمعية لمصر الحضارة ومصر الحديثة.

المراجع

(١) محمد عمارة (١٩٩٩م). *مخاطر العولمة على الهوية الثقافية*، ط١. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ص ٦- ٧.

(*Theories of Human* Littlejohn, Stephen W. and Karen A. Foss. (2008). 2) *Communication*. 9th ed. Belmont. P. 89.

(٣) محمود الناقة، وسعيد السعيد، (٢٠٠٨م). *مناهج التعليم والهوية الثقافية*. المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية .القاهرة، دار الضيافة بجامعة عين شمس، ص ١٠.

(4) Anderson, B. (1983). *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism*. London, UK: Verso Editions. P. 133.

(٥) هويدا عدلي (٢٠١٧م)، قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية. *المجلة العربية لعلم الاجتماع "إضافات"* . العدد ٣٦،٣٧، ص ص ٤١-٤٢.

(٦) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠١٥م). *استراتيجية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ضوء خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠* . القاهرة. جمهورية مصر العربية، ص ص ٧٢-٧٤.

(7) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (٢٠١٦م)، *الاستراتيجية القومية لتطوير التعليم العالي ٢٠٣٠* ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص ٣٨.

(٨) محمد عثمان الثبيتي، ومحمد فتحي حسين، (٢٠١٦م). دور إدارة الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة جامعة تبوك. *مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية*. ١١(٣)، ص ٣٥٠.

(٩) وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، (٢٠١٦م)، *تقرير عن مؤشرات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، القاهرة، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات*، ص ٧٢.

(١٠) طلعت مصطفى السروجي، سامية عبد الرحمن همام، (٢٠١٦م)، الشباب وظاهرة الأنومي: قراءة في صراع الهوية القومية والعالمية، *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية*، جامعة الفيوم، العدد الثالث، ص ص ٣٠—٣١.

(١١) إيمان عبد الراضي، ودرويش محمد درويش (٢٠١٣م) تعليم المواطنة في المملكة المتحدة وسبل الاستفادة منها في واقعنا التعليمي: دراسة تحليلية. *مجلة كلية التربية بالسويس*. ٦(٢)، أبريل، ص ١١١

(١٢) صلاح الدين محمد حسيني، (٢٠١٩م)، استخدام أسلوب الجودة الشاملة لتفعيل دور الجامعة في تعزيز الانتماء لدى الطلاب بمصر، *مجلة كلية التربية*، بنها، العدد ٤، رقم٢، ص ٢٤٣.

(١٣) هويدا عدلي (٢٠١٧م). *مرجع سابق*، ص ١٨

(١٤) محمد عبد البديع السيد، (٢٠١٨م)، علاقة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي بدعم تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب المصري، *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، العدد ٢٢، ص ٥.

(١٥) هويدا عدلي (٢٠١٧م). *مرجع سابق*، ص ٤٤.

(١٦) ساري حنفي، (٢٠١٦)، *تقرير عن مؤتمر الدور المدني للجامعات العربية*، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية بالتعاون مع معهد عصام فارس للسياسات، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١٧) ضياء الدين زاهر (٢٠١٧م). اللغة ومستقبل الهوية التعليم نموذجاً. *سلسلة أوراق*. (٢٤). جامعة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ص ٣٩.

(١٨) فاتن محمد عبد المنعم عزازي (٢٠١٤م)، تأثير لغة التعليم على الهوية لدى الطلاب: دراسة ميدانية. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، ٣(١٠)، ص ١٦٥.

(١٩) زهير الخويلدي (٢٠١١م)، *الهوية السردية والتحدي العولمي*، لندن، منشورات أي للكتاب، ص ١٢٢

(٢٠) عباس الجراري (١٩٨٨م)، *مكونات الهوية الثقافية المغربية: في الهوية الثقافية للمغرب*، ط١. المغرب: دار كتاب العلم، ص ٢٢.

(٢١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (٢٠٠٣م)، *معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية*، ص ٤٩٤

(22) Olson, Eric T. (2002) "Identity". Stanford Encyclopedia of Philosophy. U.S.A. Stanford University, Center for the Study of Language and Information. P. 262

(23) Edgar. E. Borgatta, Rhonda J.V. Monlogomery (2000). Encyclopedia of Sociology. 2nd Edition. New York: MacMillan Reference. Vol. 1. P. 3

(٢٤) وهبة، مراد (١٩٧٩م). *المعجم الفلسفي*. ط٣. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ص ٤٥

(٢٥) عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. *مرجع سابق*، ص ٤٩٨

((1999). The Liebhart, K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak, R., 26) discursive Construction of National Identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh University Press. P. 22.

("National Identity". Lexico.com: UK Dictionary (2020). LEXICO: 27) Oxford English and Spanish Dictionary, Thesaurus, and Spanish to English Translator. Retrieved August 04, 2020 from Lexcio.com https://www.lexico.com/definition/national_identity

(٢٨) عبد الغني عبود، (١٩٩٠)، *الأيدلوجيا والتربية: مدخل لدراسة التربية المقارنة*، القاهرة، مؤسسة الفكر العربي، ص ص ٩٢-٩٧.

(٢٩) أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور (د.ت)، *لسان العرب*، القاهرة، دار المعارف، ص ٣٧١

(٣٠) محمد عمارة (١٩٩٩م)، *مخاطر العولمة على الهوية الثقافية*، ط١. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ٣٥

(٣١) أحمد زكي بدوي (١٩٨٢م). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان. ص ص ٦٠-٦٢.

(٣٢) بسام أبو حشيش (٢٠١٠م). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظة غزة، *مجلة جامعة الأقصى*. ١٤(١)، ص ٢٥٩.

(٣٣) سناء علي أحمد يوسف (٢٠١١م). *تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة*، ط١، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ص ٣٤.

(٣٤) محمود السيد (٢٠٠٦م)، من قضايا التربية على المواطنة". *الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم: التعليم والتربية المستدامة في الوطن العربي*، بيروت، ص ص ٢٧٢ -٢٨٠

(٣٥) سعد العبد (٢٠٠٩م)، قيم الانتماء والمواطنة في ضوء مفهوم ودلالات حقوق الإنسان كمدخل لإنتاج إبداعات فنية مستحدثة تتسم بالطابع القومي، *المؤتمر العلمي الثاني: حقوق الإنسان ومناهج الدراسات الاجتماعية*. القاهرة، ص ص ٤٠٦ – ٤١٠.

(٣٦) هويدا عدلي (٢٠١٧م). *مرجع سابق*، ص ٢٢- ٢٣.

("Op.Cit.: Oxford English and Spanish 37)

(ncyclopedia of the Social Sciences. , nal E38)
(Peabody Dean (1985). National Characteristics. University of Cambridge, p.419 (39
(Raffiuddin in the Problem of National Character of Pakistan (1963). Pakistan Philosophical Congress, p.12 (40
(dea of nationalism. New York: Macmillan, Hans Kohn (1952). The i p.2. (41
(The Role of Knowledge Almeida, H., & Sequeira, B. (2019). Transfer in Open Innovation. IGI Global. P. 266. (42
(Jourdain, K., & Oiry, E. -Bondarouk, T., Ruel, H., Guiderdoni (2009). Handbook of Research on E-Transformation and Human Resources Management Technologies: Organizational Outcomes and Challenges. IGI Global. P. 200. (43

(٤٤) إبراهيم ابن عمار (٢٠١٩م). دور الميراث الثقافي في ترسيخ الهوية الوطنية للفرد الجزائري زمن العولمة، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*. (٥١)، ص ١٣٩.

(٤٥) **مبروك زيد الخير (٢٠١٠م). اللغة والهوية في الثقافة الجزائرية، *الملتقى الوطني الأول بعنوان "دور العلوم الإسلامية في إرساء الهوية ومواجهة التحديات المعاصرة"*، المنعقد في ٤-٥ مايو، الجزائر، ص ٥٥**

(٤٦) شتيح ابن يوسف (٢٠١١م). ثلاثية الدين واللغة والثقافة ودورها في إرساء الهوية الوطنية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة قاصدي مرباح* – ورقلة. ع٥، ص ٥٠٢.

(47) Anderson, B. (1983). Op. Cit. P. 133.

(٤٨) عبد السميع الحربلي (١٩٨٦م). *مسؤوليات المربين العربي في التصدي للتحدي الإسرائيلي، الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي*، ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة، ص ١٤٧.

(٤٩) محمد عمارة (١٩٨٨م). *الإسلام والعروبة*. ط١. القاهرة: دار الشرق، ص ٢٦

(٥٠) **غوستاف لوبون (٢٠١٢م). *حضارة العرب*. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ٤١٧.**

(٥١) أحمد بلعبكي وأخرون (٢٠١٣م) *الهوية وقضاياها في المجتمع العربي المعاصر: سلسة كتب المستقبل العربي ٦٨*، ط١. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٥٩.

(٥٢) ساطع الحصري (١٩٨٥م). *آراء ودراسات في الفكر القومي*. الكويت: كتاب العربي. العدد الثامن، ص ٢٠

(٥٣) فاطمة إبراهيم حميدة (١٩٨٧م). *الأهداف التعليمية في تدريس المواد الاجتماعية*. القاهرة: دار النهضة العربية، ص ٨٤.

(٥٤) خليل السواحري، سمير سمعان (٢٠٠٤م)، *التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية*. دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص ٣٤.

(٥٥) عبد الله العروي (٢٠٠٦م)، *العرب والفكر والتاريخ*، ط٥. بيروت: المركز الثقافي العرب، ص ١٠٥

(٥٦) برهان غليون (١٩٨٦م)، *التحدي الثقافي*، ط١. بيروت: دراسات في الفكر العربي، ص ١٨.

(٥٧) أحمد بلعبكي وأخرون (٢٠١٣م)، *مرجع سابق*، ص ٢٤١.

(٥٨) شتيح ابن يوسف (٢٠١١م)، *مرجع سابق*، ص ٥٠٤

(٥٩) أحمد يحيى راشد (٢٠٠٣)، التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي: دراسة لمساق تاريخ ونظريات العمارة منذ بدأ الحضارات الإنسانية وحتى عصر العولمة. *ندوة التعليم الهندسي في العالم العربي*. أبو ظبي، ص ١٢.

(٦٠) فارس شكري حميد (٢٠١٣)، المقاومة الثقافية في البيئة الحضرية: دراسة تحليلية في تحولات الهوية العمرانية، دار البيروني للنشر والتوزيع، بيروت، ص ٥٥.

(٦١) إبراهيم ابن عمار (٢٠١٩م)، *مرجع سابق*، ص ١٤٠

(62) Matsuda, Noritada (2014). Can Universities Supply Citizenship Education? A Theoretical Insight. *Japanese Political Science Review*, (2), p. 90.

(٦٣) هويدا عدلي (٢٠١٧م)، *مرجع سابق*، ص ٢٤.

(٦٤) علي السيد الشخيبي (١٩٩٨م)، التربية الوجدانية لطلاب الجامعة واقع ورؤية، "المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر– التعليم الجامعي العربي آفاق الإصلاح والتطوير"، القاهرة، مركز تطوير التعليم الجامعي. ص ٣٣٥.

(٦٥) عبد الله عبد الخالق (١٩٩٩م)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها. *مجلة عالم الفكر*، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٨(٢)، ص ٥٢.

(٦٦) يوسف ذياب عواد (٢٠١٠م)، دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات. جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ص ٩.

(٦٧) أحمد علي أحمد طلب (٢٠١٩م)، فاعلية برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية جامعة سوهاج*، ج ٥٩، ص ١٦.

(٦٨) محمد شحات حسين خطيب (٢٠٢٠م)، دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها في ضوء التغيرات الثقافية ومستجدات العصر. *المجلة العربية للنشر العلمي*، ع ٢٠، ص ١٥٨.

(٦٩) *المرجع سابق*. ص ١٥٠.

(٧٠) صالح درويش حسن معمار (٢٠٠٥م)، تربية المواطن وغرس ثقافة المجتمع المدني. *مجلة كلية التربية جامعة المنوفية*. ٢٠(٢)، ص ٢٤١.

(71) Marcellin Nkenlifack and Others, (2018), An Approach for Teaching of National Languages and Cultures through ICT in Cameroon, International Journal of Advanced Computer Science and Applications. Vol.2, No. 7. , P.P. 134-135.

(72) United Nations (2018). Language Rights of Linguistic Minorities: A Practical Guide for Implementation, Switzerland, United Nations Special Rapporteur on Minority Issues, P.P.7-10.

(73) Tom Moring and Others (2017). Language Policies in Universities and their Outcomes. U.S.A, Benjamins Publishing Company, P.302.

(٧٤) محمد شحات حسين خطيب (٢٠٢٠م)، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(75) Losito, Bruno (2003) Civic Education in Italy: intended curriculum and students' opportunity to learn. P. 3 of 15 Available: https://www.researchgate.net/publication/238744596_Civic_Education_in_Italy_Intended_Curriculum_and_Students'_Opportunity_to_Learn citations access date 8/10/2019

(76) Naval et al. (2003). Civic Education in Spain: A Critical Review of Policy. Available: https://www.researchgate.net/publication/242233430_Civic_Education_in_Spain_A_Critical_Review_of_Policy/citations access date 8/10/2019

(77) Benbin, Liang (2015). English's Influence on the cultural identity of Chinese people in the context of Globalization, Cross Cultural Community. 11(12), p. 27.

([٧٨]) عفاف محمد توفيق زهو (٢٠٠٧م)، دور التعليم في تربية المواطنة لصر العولمة. *مجلة كلية التربية جامعة بنها*. ١٧(٦٩)، ٣٨ – ٨١، ص ٥١.

([٧٩]) أحمد عفت مصطفى قرشم ، وآخرون (٢٠١٢م)، تقويم الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف في ضوء معايير جودة الأداء. *مجلة دراسات عربية في التربية*. ٢٧(٢)، ٤٧ – ٩٠، ص ٨٥.

([٨٠]) محمود السيد حسن داود،(٢٠١١م) من سمات الأستاذ الجامعي المهنية المؤثرة في تحقيق مبدأ الوسطية. *مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي*. والذي نظمته جامعة طيبة بالمدينة المنورة. ١٥٤٧ – ١٥٨٩، ص ١٥٨٥.

([٨١]) جمال رجب محمد عبد الحسيب (٢٠١٠م). ممارسة طلاب جامعة القصيم للأنشطة الطلابية: دراسة ميدانية. *مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس*. ٣٤(٤)، ١٧٥ – ٢٤١، ص ١٩٢–١٩٣.

(82) German Lian (2003). *Learning to Teach Citizenship in the Secondary Education*. London. Routledge Falmer.

([٨٣]) سمير قطب (٢٠٠٦). واقع معوقات الأنشطة الطلابية في جامعة طيبة بالمدينة المنورة: دراسة ميدانية. *مجلة مستقبل التربية*. مجلد ١٢، ص ص ١٤٣ – ١٤٤.

([٨٤]) محمد شحات حسين خطيب (٢٠٢٠م)، *مرجع سابق*، ص ١٦١.

([٨٥]) المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية (٢٠٢٠)، *تقديرات مصرية : الجامعات الخاصة والأهلية، القاهرة*، ص ٤٨.

([٨٦]) البنك الدولي (٢٠١٩م)، *مراجعات لسياسات التعليم العالي: التعليم العالي في مصر*، القاهرة، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ص ٢٧.

(٨٧) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠١٩م)، *استراتيجية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ٤.٠*، القاهرة، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، ص ١٢.

(٨٨) *المرجع السابق*، ص ٦٨.

(٨٩) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا (٢٠١٧م)، *التعليم العالي في أرقام*، القاهرة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا، ص ١٨.

(٩٠) على أحمد مدكور (٢٠٠٨م). نحو الخلاص النهائي. *المؤتمر العلمي العربي الثالث بعنوان التعليم وقضايا المجتمع المعاصر*. والمنعقد بجامعة سوهاج في الفترة ٢٠-٢١ أبريل، ص ٥١١.

(٩١) أمير عبد السلام زايد (٢٠١١م). التعليم وأبعاد الهوية الثقافية اللغة نموذجا. *مؤتمر ثورة ٢٥ يناير ومستقبل التعليم في مصر*. معهد الدراسات التربوية: جامعة القاهرة. ص ١١٧.

(٩٢) بثينة عبد الرؤوف رمضان (٢٠١١م) التعليم الأجنبي في مصر منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين حتى قيام ثورة ٢٥ يناير. مؤتمر ثورة يناير ومستقبل التعليم في مصر. معهد الدراسات التربية بجامعة القاهرة، ص ٤٣٣.

(٩٣) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مصر: الجامعات الخاصة http://portal.mohesr.gov.eg/ar-eg/Pages/private-universities.aspx ، access date 22/06/2020

(٩٤) جامعة عين شمس. *كلية التربية*. برامج الأقسام العلمية:
http://edu.asu.edu.eg/index.php/2010/04/22/scientific_d/ access date 22/06/2020

(٩٥) ــــــــــــ، *كلية الحقوق*. قطاع التعليم والطلاب: شعبة الإنجليزي، الشعبة الفرنسية، http://law.asu.edu.eg/article.php?action=show&id=5665#.X0V3Ysj7TIU access date 25/06/2020

(٩٦) ــــــــــــ، *كلية التجارة*. الصفحة الرسمية للكلية على شبكة الانترنت:
http://newcommerce.asu.edu.eg/new/ access date 25/06/2020

(٩٧) سليم، محمد السيد (١٩٨١م). سوسيولوجية الجامعة المصرية، *ندوة التعليم الجامعي والمجتمع*. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. ص١١. على الرابط التالي: http://www.egyptclub.de/Studium-in-Fremdsprache.htm access date 25/06/2020

(٩٨) عبدالفتاح محمد ماضي (٢٠١٠م). تعليم حقوق الإنسان في الجامعات وجهود تعزيز الديمقراطية في مصر. *مجلة النهضة* الصادرة عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. ١١(٢)، ص ٦.

(٩٩) عبدالفتاح محمد ماضي (٢٠١٠م). *مرجع سابق*، ص ٧.

(١٠٠) المرجع *السابق*، ص ١٠.

(١٠١) سلوى محمد التابعي الجريتلي (٢٠١٧م). دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بالقيم لمواجهة اشكاليات العولمة. جامعة بور سعيد. *مجلة كلية التربية*، ع (٢١)، ص ٥٠٩-٥١٠.

(١٠٢) نجوى يوسف جمال الدين (٢٠٠١م). عولمة التعليم: دراسة تحليلية لمؤتمرات التعليم للجميع. *مجلة مستقبل التربية العربية*. ٧(٢٣)، المركز العربي للتعليم والتنمية. ص ١٧.

(١٠٣) كلية الآداب. جامعة بني سويف. شؤون التعليم والطلاب: الاتحادات الطلابية. على الرابط التالي:
http://www.arts.bsu.edu.eg/Content.aspx?section_id=٢٣١٩&cat_id=٣

(١٠٤) مركز الخدمة العامة بالقرية الأولمبية، جامعة أسيوط، (٢٠١٩)، مؤتمر مصر تستطيع بطلابها، ٢٠١٩، Available http: www.aun.edu.eg Accessed (20-3-2021)

(١٠٥) رئاسة الجمهورية، لائحة الاتحادات الطلابية، قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٤٠ لعام ٢٠٠٧، جمهورية مصر العربية، رئاسة الجمهورية، ٢٠٠٧، مادة ٣٢٤-٣٢٥

(١٠٦) رئاسة مجلس الوزراء، قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥٢٣ لعام ٢٠١٧، بشأن تعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجامعات الصادر بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢، جمهورية مصر العربية، رئاسة مجلس الوزراء، ٢٠١٧، القسم الأول، مادة ٣١٨

(١٠٧) الصفحة الرسمية لاتحاد طلاب اتحاد طلاب صيدلة الزقازيق. @zagpharmacyunion

(١٠٨) كمال الدين حسين (٢٠٠٤م)، *المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص ص ١٨- ١٩.

(١٠٩) أحمد نبيل أحمد (٢٠٠٨). القضايا الاجتماعية في دراما المسرح الجامعي المصري دراسة تحليلية وميدانية. رسالة دكتوراه غير منشورة. مقدمة إلى كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ٣٢٨.

(١١٠) تمارا كاظم، ومحمد غثّان (٢٠١٨م). *عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية*. ط١. برلين: المركز الديمقراطي العربي، ص ٧٩.

(١١١) شريف اللبان، والشريف، سامح الشريف (٢٠١٧م). *إعادة قراءة الثورة: الطريق من ٢٥ يناير إلى ٣٠ يونيو*. القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات. ص ص ٤-٥.

(١١٢) إبراهيم إسماعيل عبده محمد (٢٠١٨م). التحولات الاجتماعية ما بعد الربيع العربي وانعكاساتها على الشباب من منظور علم الاجتماع السياسي: دراسة حالة مصر خلال الفترة من ٢٠١١م-٢٠١٨م. *مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية*. ع ١٤، ص ١١٨.

([113]) Greenwalt, K. A. (2009). Discourse, Narrative, and National Identity: The Case of France. Harvard *Educational Review*, 79(3), 494-519,539. P. 500.

([114]) Simon, Patrick (2012). French National Identity and Integration: Who Belongs to the National Community? A Project of Migration Policy Institute. Paris. P. 7-9.

([115]) Alla Petrivna Durdas, (2018), Higher Education in France: Historical Development, *The Modern Higher Education Review*, No. 3, P. 29.

([116]) Catherine Paradeise (2017). *Higher Education System and Institution: France*, Encyclopedia of International Higher Education Systems and Institutions, Dordrecht, Springer Science, P. 359.

([117]) Choose France to Study and Live , Campus France, Available: http:// www.campusfranceparis, Accessed (7-3-2021)

(118) Gordon, Philip H. & Meunier Sophie (2001). Globalization and French Cultural Identity. French Politics. Culture & Society, 19(1). P. 36

(١١٩) فهد العرابي الحارثي (٢٠١٠). *المعرفة قوة والحرية أيضا*. الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون. ص ١٠٩.

(120) The French National Assembly: Constitution of October 1958 (1960). Paris: The French National Assembly. Article 87
(121) French Embassy. Official Website of the Cultural Service of the French Embassy: The Teaching Assistant Program in France, Available: http://www.transitionsabroad.com/listings/work/esl/france.shtml. (Accessed: 18-2-2020)
(122) Moloney Robyn. (2008). I Speak Therefore I am Self-Perceptions of Identity in Immersion Program Language Learners as an Expression of Intercultural Competence. University of Sydney Papers in TESOL. P. 122- 123.
(123) University and Master Study in France, A Guide for 2021, Available: https://www.findamasters.com/study-abroad/europe/masters-study-in-france.aspx, Accessed (7-1-2021)
(124) Yale University, Open Yale Course, Lecture 4: A Nation? Peasants, Language, and French Identity, Available: https://oyc.yale.edu/history/hist-276/lecture-4, Accessed (7-1-2021)
(125) Osler & H. Starkey (2009). Citizenship Education in France and England: contrasting approaches to national identity and diversity IN BANKS, J. A. (Ed.). The Routledge International Companion to Multicultural Education. New York, Routledge. P. 13.
(126) A. OSLER, H. STARKEY, (2009), Citizenship Education in France and England: Contrasting Approaches to National Identity and Diversity, in BANKS, J. A. (Ed.) The Routledge International Companion to Multicultural Education. New York, Routledge. P. 21.
(127) MARSEILLE MARSEILLE ET AIX-EN-PROVENCE, Main Program of Study, Available: https://ressources.campusfrance.org/pratique/etablissements/en/univ_aix_en.pdf, Accessed: (7-1-2021)
(128) Institut Catholique LYON, Students Guide for Programs, Available: https://ressources.campusfrance.org/pratique/etablissements/en/institut_catholyon_en.pdf, Accessed: (7-1-2021)
(129) Paris University, Students Guide, Available: https://ressources.campusfrance.org/pratique/etablissements/en/univ_paris10_en.pdf, Accessed : (7-1-2021)

(130) National Institution for the Academic Degrees and University Evaluation (٢٠١٢). Overview: Quality Assurance System in Higher Education. France. P. 24 – 25.
(131) European Students' Union (2008). The Student Union Development Handbook for a Stronger Students Movement. Berlin: Council of Europe. P. 17- 22.
(132) Changemakers Academy Project, Student Councils in France, Available: https://www.obessu.org/what-we-do/projects-2/current-projects/european-changemakers-academy-ecma/, Accessed: (7-1-2021)
(133) Stronger Students Union Project, Available: https://www.obessu.org/what-we-do/projects-2/current-projects/stronger-school-student-unions-sssu/, Accessed (7-1-2021)
(134) Migrants in Higher Education, The Network of French Institutions, Available: https://www.campusfrance.org/en/migrants-higher-education-french-education-network, Accessed: (7-1-2021)
(135) The French Constitution, (1958), concerning French Speaking World and on the Association Agreement, article 87.
(136) Benjamin Sawe (2019). "Ethnic Groups and Demographics of France". https://www.worldatlas.com/articles/what-is-the-ethnic-composition-of-france.html . Accessed: 2-2-2021.
(137) Joan Palmiter , (2017), French Language Acquisition: Reflection on the French Language, Acculturation and Identity, French Honors Thesis, University of Washington, P.11.
(138) Andrew Knapp& Vincent Wright, 2016, The Government and Politics of France, Fifth Edition, London, Routledge Taylors and Francis Group, P.P.10-11.
(139) Eckstein, Andrew J. (1999). Japan's National Identity: Nationalists or Not?" Seminar in Lehigh University about International Relations, U.S.A. p. 4.
(140) Higher Education Burea, (2016). Higher Education in Japan. Tokyo, Ministry of Education. Culture, Sports, Science, and Technology, P.4.

(141) Setsuo Arikawa (2019). Universities in Japan: Supporting Excellence. Japan Committee of Universities for International Exchange, P.P. 5, 7.
(142) Independent Administrative Institution, (2020). Student Guide to Japan 2019-2020), Tokyo, Japan Student Service Organization, P.24.
(143) Turnbull, Blake (2017). Learner perspectives on national identity and EFL education in japan: Report of a questionnaire study. Journal of Asia TEFL, 14(2), 211-227. P. 213 - 215
(144) Nishino, T., & Watanabe, M. (2008). Communication-oriented policies versus classroom realities in Japan. TESOL Quarterly, 42(1), 133–138
(145) Turnbull, Blake. (2017). Op. Cit. P. 212.
(146) WASEDA BK Japanese Language Course, Tokyo, Available: https://www.dreamstudiesabroad.com/schools/waseda, Accessed: (8-1-2021)
(147) Genki Japanese and Culture School, Available: https://www.dreamstudiesabroad.com/schools/genkijacsm Accessed: (8-1-2021)
(١٤٨) عفاف محمد توفيق زهو، (٢٠٠٧م). مرجع سابق، ص ٦٨.
(149) Hammond, Christopher D. (2017). "Internationalization, Nationalism, and Global Competitiveness: A Comparison of Approaches to Higher Education in China and Japan". Asia Pacific Educational Review. 17(4). P.P.565-567.
(150) Yamanashi Gakuin University, Available: https://www.dreamstudiesabroad.com/schools/yamanashi, Accessed (8-1-2021)
(151) Faculty of Education and Human Studies- Akita University, Course for Compulsory School Teachers, Available: https://www.akita-u.ac.jp/eduhuman/english/department/dept_edu01.html, Accessed (8-1-2021)
(١٥٢) Kyoto University (2014). Getting to Know the Many Facts about Japan. Kyoto University. Research University Activities. P. 3-5.
(153) Faculty of Education and Human Studies- Akita University, About Nursing Care Experience - Cultivation of a Rich Humanity, As a Teacher and As a Human, Available: https://www.akita-

u.ac.jp/eduhuman/english/department/dept_practice02.html, Accessed (8-1-2021)

(154) Hiroshima University, (2020), Multicultural Understanding, An Online Conference that held on 28 September 2020, Center for Diversity and Inclusion, Cover Page.

(155) Ministry of Foreign Affairs, (2018), Sea Of Japan, Tokyo, P.4.

(156) Turnbull, Blake. (2017). Op. Cit. P. 212.

(157) Takeshi Ishida. (1971). Japanese Society. New York: London House. P. 32.

(158) Sasaki, Miyuki (2008). "The 150 Years History of English Language Assessment in Japanese Education". In Language Testing Review. 25(1), SAGE Publications. P. 69.

(159) Ministry of Foreign Affairs (1985). The Japan of Today. Tokyo. P. 19.

(١٦٠) حامد عمار، (١٩٩٩)، *في التنمية البشرية وتعليم المستقبل*. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ص ١٤٨.

(١٦١) محمد عبد الرؤوف عطية، (٢٠٠٨)، *التعليم وأزمة الهوية الثقافية*، القاهرة: مؤسسة طيبة، ص ١٠٩.

(١٦٢) جحازم خير،ي (٢٠٠٦)، *الاغتراب الثقافي للذات العربية*، القاهرة: دار العالم الثالث، ص ٢٨.

(١٦٣) حليم بركات، (٢٠٠٦)، *الاغتراب في الثقافة العربية*. ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٢١

(١٦٤) سعيد إسماعيل عثمان القاضي، هبة أحمد كامل الرشيدي، (٢٠١٨). المواطنة الصالحة السمات والمطالب. *مجلة العلوم التربوية*، كلية التربية بقنا جامعة جنوب الوادي، ع٣٧، ص ٣١٦.

(١٦٥) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، *مرجع سابق*، ص ٤٥٠.

(١٦٦) منتدى أسبار الدولي، (٢٠١٩)، معجم المصطلحات الأساسية للدراسات المستقبلية، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص ١١٨.

(١٦٧) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، *مرجع سابق*، ص ٤١٨

(١٦٨) عبد الناصر محمد رشاد، (٢٠٠٢)، التعليم والتنمية الشاملة: دراسة في النموذج الكوري. القاهرة: دار الفكر العربي، ص ٣٥.

(١٦٩) أحمد زكي بدوي، (١٩٨٤). معجم مصطلحات العلوم الإدارية. القاهرة: دار الكتاب المصري. ص ٢٧٩.

(١٧٠) فرناز عطية، (٢٠١٧)، النزاعات الانفصالية في كردستان وكتالونية: أزمة الهوية وإشكالية الاندماج، آفاق سياسية، ع ٣١، ٦٢-٧١، ص ٦٢ .